موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

أشعار الإمام الحسين ورثاؤه

الجزء التاسع

السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

الإمام الحسين عليه السلام

(٩)

موسوعة
الإمام الحسين عليه السلام

أشعار الإمام الحسين ورثاؤه

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء التاسع

دار نظير عبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

في بيان نسبه عليه السلام وفضله

١ ـ الإربلي:

إذا استنصر المرء امرأ لا يداً له ... فناصره والخاذلون سواء
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه ... وليس على الحق المبين طخاء[1]
أليس رسول الله جدي ووالدي ... أنا البدر إن خلا النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا ... صباحاً ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه ... يزيد وليس الأمر حيث يشاء
فيا نصحاء الله أنتم ولاته ... وأنتم على أديانه أمناء
بأي كتاب أم بأية سنة ... تناولها عن أهلها البعداء[2]

٢ ـ ابن الأثير: عند زيارته عليه السلام لمقابر الشهداء بالبقيع عن إسحاق بن إبراهيم، قال: بلغني أن الحسين عليه السلام زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال:

ناديت سكان القبور فأسكتوا ... وأجابني عن صمتهم ترب الحصى
قالت: أتدري ما فعلت بساكني ... مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم تراباً بعدما ... كانت تأذى باليسير من القذى[3]

---

(١) الطخاء: السحاب المرتفع. الصحاح ٦: ٢٤١٢ طخا.

(٢) كشف الغمة ٢: ٣٥، الفصول المهمة: ١٧١، نور الأبصار: ١٣٩، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٣، إحقاق الحق ١١: ٦٤٢، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١١١، أدب الحسين وحماسته: ٢٢.

(٣) القذى: ما يقع من العين وما ترمى به. الصحاح ١١: ٧٧ قذى.

أما العظام فإنني مزقتها ... حتى تباينت المفاصل والشوى[١]
قطعت ذا زاد من هذا كذا ... فتركتها رمماً يطوف بها البلا[٢][٣].

في القبر والحشر والحساب

٣ ــ محمد عبد الرحيم:

يحول عن قريب من قصور ... مزخرفة إلى بيت التراب
فيسلم فيه مهجوراً فريدا ... أحاط به شحوب الاغتراب
وهول الحشر أفظع كل أمر ... إذا دعي ابن آدم للحساب
وألفى كل صالحة أتاها ... وسيئة جناها في الكتاب
لقد آن التزود إن عقلنا ... وأخذ الحظ من باقي الشباب[٤]

---

(١) الشوى: اليدان والرجلان والرأس من الآدميين. الصحاح ٦: ٢٣٩٦ شوى.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب ١: ٤٩٨ بلا: كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر بقرة أو ناقة أو شاة، ويسمون، العقيرة البلية، وكان إذا مات لهم من يعز عليهم أخذوا ناقته فعقلوها عند قبره، فلا تعلف ولا تسقى إلى أن تموت، و ربما حفروا لها حفيرة وتركوها فيها إلى أن تموت ويقال: قامت مبليات فلان ينحن عليه، وهن النساء اللواتي يقمن حول راحلته فينحن إذا مات أو قتل.

(٣) البداية والنهاية ٨: ٢٢٨، تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام) ١٦٣، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، إحقاق الحق ١١: ٦٣٦، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١١٢، أدب الحسين وحماسته: ١٥.

(٤) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٠.

في بيان نسبه وبعض فضائل ابيه عليه السلام

٤ ــ الإربلي:

أنا الحسين بن علي بن أبي ... طالب البدر بأرض العرب
ألم تروا وتعلموا أن أبي ... قاتل عمرو ومبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب ... مجلياً ذلك عن وجه النبي
أليس من أعجب عجب العجب ... أن يطلب الأبعد ميراث النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقرب[1]

في زوجته عليها السلام الرباب وبنته سكينة

٥ ــ ابن سعد:

لعمرك إنني لأحب دارا ... تصيفها [تحل بها] سكينة والرباب
أحبهما وأبذل بعد [جل] مالي ... وليس لـلائمي فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً ... حياتي أو يغيبني التراب[2]

---

(١) كشف الغمة ٢: ٣٦، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٤، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٢٣.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبير: ١٨، الأغاني ١٦: ١٣٩، إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٢٤، إحقاق الحق ١١: ٦٣٨، البداية والنهاية ٨: ٢٢٨، ديوان الحسين ابن علي عليه السلام: ١١٦، وفيهما أنشد الزبير بن بكار، مقاتل الطالبيين: ٩٠، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٩، زهر الآداب ١: ١٠١ ليس فيه البيت الآخر.

في ذم البغي

٦ ـ الإربلي:

ذهب الذين أحبهم ... وبقيت فيمن لا أحبه
فيمن أراه يسبني ... ظهر المغيب ولا أسبه
يبغي فسادي ما استطاع ... وأمره مما أربه
حنقاً يدب إلى الضراء[١] وذاك مما لا أدبه
ويرى ذباب الشر[٢] من ... حولي يطن[٣] ولا يذبه
وإذا خبا[٤] وغر الصدور ... فلا يزال به يشبه[٥]
أفلا يعيج[٦] بعقله ... أفلا يثوب إليه لبه
أفلا يرى أن فعله ... مما يسور إليه غبه
حسبي بربي كافيا ... ما أختشي والبغي حسبه
ولقل من يبغى عليه ... فما كفاه الله ربه[٧]

---

(١) يقال للرجل: إذا ختل صاحبه ومكر به: هو يدب له الضراء، لسان العرب.
(٢) ذباب الشر: حده. الصحاح ١: ١٢٦ ذبب.
(٣) الطنين: صوت الذباب. الصحاح ٦: ٢١٥٩ طنن.
(٤) خبا: سكن، وخبت النار تخبو خبواً: أي طفئت، الصحاح ٦: ٢٣٢٥، خبا.
(٥) يشبه: يوقده، الصحاح ١: ١٥١ شبب.
(٦) يعيج: يشفع. الصحاح ١: ٣٣٢ عيج.
(٧) كشف الغمة ٢: ٣٤، الفصول المهمة: ١٧١، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٢، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١١٨، نور الأبصار: ١٣٩.

في كون عقبى كل شيء إلى الفناء

٧ ــ محمد عبد الرحيم:

فعقبى كل شيء نحن فيه ... من الجمع الكثيف إلى شتات
وما حزناه من حل وحرم ... يوزع في البنين وفي البنات
وفيمن لم نؤهلهم بفلس ... وقيمة حبة قبل الممات
وتنسانا الأحبة بعد عشر ... وقد صرنا عظاماً بالياتِ
كأنا لم نعاشرهم بود ... ولم يك فيهم خل مواتِ[1]

إعطاؤه عليه السلام لمعلم ولده

٨ ـ **ابن شهر آشوب**: وقيل: إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين عليه السلام الحمد، فلما قرأها على أبيه أعطاه عليه السلام ألف دينار وألف حلة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك، قال عليه السلام: وأين يقع هذا من عطائه ـ يعني تعليمه ـ وأنشد الحسين عليه السلام يقول:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرّاً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا ما تولت[2]

---

(١) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٣، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٧.

(٢) المناقب ٤: ٦٦، بحار الأنوار ٤٤: ١٩١، العوالم ١٧: ٦٤، أعيان الشيعة ١: ٥٧٩، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٢ وفيه الأشعار فقط.

في حثه عليه السلام على التقوى

٩ ــ محمد عبد الرحيم:

لمن يا أيها المغرور تحوي ... من المال الموفر والأثاث
ستمضي غير محمود فريدا ... ويخلو بعل عرسك بالتراث
ويخذلك الوصي بلا وفاء ... ولا إصلاح أمر ذي التياث
لقد وفرت وزرا مرّ حينا ... يسد عليك سيل الانبعاث
فما لك غير تقوى الله حرز ... ولاوزر وما لك من غياث[1]

في التضرع إلى الله وطلب العفو

١٠ ــ عنه أيضاً:

تعالج بالتطبب كل داء ... وليس لداء ذنبك من علاج
سوى ضرع إلى الرحمن محض ... بنية خائف ويقين راج
وطول تهجد بطلاب عفو ... بليل مدلهم الستر داج
وإظهار الندامة كل وقت ... على ما كنت فيه من اعوجاج
لعلك أن تكون غداً عظيماً ... ببلغة فائز مسرور ناج[2].

---

(١) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٤، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٥، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨.

في حثه عليه السلام على التوبة والإنابة قبل الموت

١١ ــ وعنه أيضاً:

عليك بظلف[١] نفسك عن هواها ... فما شيء ألذ من ـ الصلاح
تأهب للمنية حين تغدو ... كأنك لا تعيش إلى الرواح
فكم من رائح فينا صحيح ... نعته نعاته قبل الصباح
وبادر بالإنابة قبل موت ... على ما فيك من عظم الجناح[٢]
وليس أخو الرزانة[٣] من تجافى ... ولكن من تشمر للفلاح[٤]

في وصف الصداقة، وما تؤول إليه الدنيا

١٢ ــ وعنه أيضاً:

وإن صافيت أو خاللت خلا ... ففي الرحمن فاجعل من تؤاخي
ولا تعدل بتقوى الله شيئاً ... ودع عنك الضلالة والتراخي
فكيف تنال في الدنيا سروراً ... وأيام الحياة إلى انسلاخ
وإن سرورها فيما عهدنا ... مشوب بالبكاء وبالصراخ
فقد عمي ابن آدم لا يراها ... عمى أفضى إلى صمم الصماخ[٥][٦]

---

(١) الظلف: الأثر. الصحاح ٤: ١٣٩٩ ظلف.
(٢) الجناح: الإثم. الصحاح ١: ٣٦٠ جنح.
(٣) الرزانة: الوقار. الصحاح ٥: ٢١٢٣ رزن.
(٤) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٧، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨.
(٥) الصماخ: فرق الأذن. الصحاح ١: ٤٢٦ صمخ.
(٦) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٢٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٨.

في تنبيه الغافلين عن الموت

١٣ ــ عنه أيضاً:

أخي قد طال لبثك في الفساد ... وبئس الزاد زادك للمعاد
صبا[١] فيك الفؤاد فلم تزعه ... وحدت إلى متابعة الفؤاد
وقادتك المعاصي حيث شاءت ... وألفتك امرءاً سلس القياد
لقد نوديت للترحال فاسمع ... ولا تتصامم عن المنادي
كفاك مشيب رأسك من نذير ... وغالب لونه لون السواد[٢]

التحذير من الدنيا وزخارفها

١٤ ــ عنه أيضاً:

ودنياك التي غرتك منها ... زخارفها تصير إلى انجذاذ[٣]
تزحزح عن مهالكها بجهد ... فما أصغى إليها ذو نفاذ
لقد مزجت حلاوتها بسم ... فما كالحذر منها من ملاذ
عجبت لمعجب بنعيم دنيا ... ومغبون بأيام لذاذ
ومؤثر المقام بأرض قفر[٤] ... على بلد خصيب ذي رذاذ[٥][٦]

---

(١) صبا: مال إلى الجهل والفتوة. الصحاح ٦: ٢٣٩٨ صبا.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٣١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٩.
(٣) الانجذاذ: الانقطاع. الصحاح ٢: ٥٦١ جذذ.
(٤) أرض قفر: التي لا ماء فيها ولا نبات. الصحاح ٢: ٧٩٧ قفر.
(٥) الرذاذ: المطر الضعيف. الصحاح ٢: ٥٦٥ رذذ.
(٦) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٣٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٩.

في ذكر الموت ومصير الناس جميعاً إلى الفناء

١٥ ــ عنه أيضاً:

هل الدنيا وما فيها جميعاً ... سوى ظل يزول مع النهار
تفكر أين أصحاب السرايا[١] ... وأرباب الصوافن[٢] والعشار[٣]
وأين الأعظمون يداً وبأساً ... وأين السابقون لذي الفخار
وأين القرن بعد القرن منهم ... من الخلفاء والشم[٤] الكبار
كأن لم يخلقوا أو لم يكونوا ... وهل أحد يصان من البوار[٥][٦]

في ذم الاعتزاز بالمال وطلب الدنيا

١٦ ــ عنه أيضاً:

أيعتز الفتى بالمال زهوا[٧] ... وما فيها يفوت عن اعتزاز
ويطلب دولة الدنيا جنونا ... ودولتها مخالفة المخازي

---

(١) السرايا، جمع سرية: وهي قطعة من الجيش تتكون من خمسة أنفس إلى ثلاثمائة. القاموس المحيط ٤: ٣٤٤، الصحاح ٦: ٢٣٧٥ سرا.

(٢) الصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. الصحاح ٦: ٢١٥٢ صفن.

(٣) العشار، جمع عشراء: وهي الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض. الصحاح ٢: ٧٤٧ عشر.

(٤) الشم: المرتفع. الصحاح ٥: ١٩٦٢ شمم.

(٥) البوار: الهلاك. الصحاح ٢: ٥٩٧ بور.

(٦) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٣٦، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٤٩.

(٧) الزهو: الكبر والفخر. الصحاح ٦: ٢٣٧٠.

ونحن وكل من فيها كسفر ... دنا منا الرحيل على الوفاز[١]
جهلناها كأن لم نختبرها ... على طول التهاني والتعازي
ولم نعلم بأن لا لبث فيها ... ولا تعريج غير الاجتياز[٢]

في ذم المذنب وتذكيره بيوم القيامة

١٧ ــ عنه أيضاً:

أفي السبخات[٣] يا مغبون تبني ... وما أبقى السباخ على الأساس
ذنوبك جمة تترى عظاما ... ودمعك جامد والقلب قاسي
وأيّا ما عصيت الله فيها ... وقد حفظت عليك وأنت ناسي
فكيف تطيق يوم الدين حملا ... لأوزار الكبائر كالرواسي
هو اليوم الذي لا ودّ فيه ... ولا نسب ولا أحد مواسي[٤]

في وصف يوم القيامة

١٨ ــ عنه أيضاً:

عظيم هوله والناس فيه ... حيارى مثل مبثوث الفراش

---

(١) الوفاز، جمع الوفز: وهي العجلة. الصحاح ٣: ٩٠١ وفز.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٣٧، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٠.
(٣) السبخات، جمع السبخة: وهي أرض ذات ملح ونز. الصحاح ١: ٤٢٣ سبخ.
(٤) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٣٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٠.

به تتغير الألوان خوفا ... وتصطك[١] الفرائص بارتعاش
هنا لك كل ما قدمت يبدو ... فعيبك ظاهر والسر فاش
تفقد نقص نفسك كل يوم ... فقد أودى[٢] بها طلب المعاش
ألا لم تبتغي الشهوات طورا[٣] ... وطوراً تكتسي لين الرياش؟[٤][٥]

في أمره عليه السلام أصحابه بالصبر

١٩ ــ الصابري:

يا نفس صبراً فالمنى بعد العطش ... وأن روحي في الجهاد منكمش
لا أرهب الموت إذ الموت وحش ... جدي رسول الله ما فيه فحش[٦]

ما يؤدي إلى السلامة والخلاص

٢٠ ــ محمد عبد الرحيم:

عليك من الأمور بما يؤدي ... إلى سنن[٧] السلامة والخلاص

---

(١) تصطك: تضطرب. القاموس المحيط ٣: ٣٢٠ صكك.
(٢) أودى: هلك. الصحاح ٦: ٢٥٢١ ودى.
(٣) الطور: المرة والتارة. الصحاح ٢: ٧٢٧ طور.
(٤) الرياش: اللباس. الصحاح ٣: ١٠٠٨ ريش.
(٥) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٣٩، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٠.
(٦) أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٣٩ و ٢١٩.
(٧) السنن: الطرق. الصحاح ٥: ٢١٣٨ سنن.

وما ترجو النجاة به وشيكا ... وفوزا يوم يؤخذ بالنواصي[١]
فليس تنال عفو الله إلا ... بتطهير النفوس من المعاصي
وبر المؤمنين بكل رفق ... ونصح للأداني والأقاصي
وإن تشدد يداً بالخير تفلح ... وإن تعدل فما لك من مناص[٢]

في بيان سبل رضى الله تعالى

٢١ ــ عنه أيضاً:

وأصل الحزم[٣] أن تضحي ... وربك عنك في الحالات راض
وأن تعتاض[٤] بالتخليط رشداً ... فإن الرشد من خير اعتياض
ودع عنك الذي يغوي[٥] ويردي[٦] ... ويورث طول حزن وارتماض[٧]
وخذ بالليل حظ النفس واطرد ... عن العينين محبوب الغماض
فإن الغافلين ذوي التواني ... نظائر للبهائم في الغياض[٨][٩]

---

(١) النواصي، جمع الناصية: وهي مقدم الرأس. الصحاح ٦: ٢٥١٠ نصا.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٠، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١.
(٣) الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة. الصحاح ٥: ١٨٩٨ حزم.
(٤) تعتاض: تأخذ العوض. القاموس المحيط ٢: ٣٥٠ عوض.
(٥) يغوي: يضل. الصحاح ٦: ٢٤٥٠ غوى.
(٦) يردى: يهلك. الصحاح ٦: ٢٣٥٥ ردى.
(٧) الارتماض: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره. الصحاح ٣: ١٠٨٠ رمض.
(٨) الغياض، جمع غيضة: وهي الأجمة، أي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. الصحاح ٣: ١٠٩٧ غيض.
(٩) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١.

في بيان انحطاط الإنسان

٢٢ ــ عنه أيضاً:

كفى بالمرء عاراً أن تراه ... من الشأن الرفيع إلى انحطاط
على المذموم من فعل حريصاً ... على الخيرات منقطع النشاط
يشير بكفه أمراً ونهياً ... إلى الخدام من صدر البساط
يرى أن المعازف والملاهي ... مسببة الجواز على الصراط
لقد خاب الشقي وضل عجزاً ... وزال القلب منه عن النياط[1][2]

في بيان حقيقة الزهد

٢٣ ــ عنه أيضاً:

إذا الإنسان خان النفس منه ... فما يرجوه راج للحفاظ
ولا ورع لديه ولا وفاء ... ولا الإصغاء نحو الاتعاظ
وما زهد الفتى بحلق رأس ... ولا بلباس أثواب غلاظ
ولكن بالهدى قولاً وفعلاً ... وإدمان التخشع في اللحاظ[3]
وإعمال الذي ينجي وينمي ... بوسع والفرار من الشواظ[4][5]

---

(١) النياط: عرق علق به القلب من الوتين، فإذا قطع مات صاحبه. الصحاح ٣: ١١٦٦ نوط.

(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١.

(٣) اللحاظ: مؤخر العين. الصحاح ٣: ١١٧٨ لحظ.

(٤) الشواظ: اللهب الذي لا دخان له. الصحاح ٣: ١١٧٣ شوظ.

(٥) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٣، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥١.

في الفراق عند الموت

٢٤ ــ عنه أيضاً:

لكل تفرق الدنيا اجتماع ... فما بعد المنون من اجتماع
فراق فاصل ونوى شطون[١] ... وشغل لا يلبث للوداع
وكل أخوة لا بد يوماً ... وإن طال الوصال إلى انقطاع
وإن متاع ذي الدنيا قليل ... فما يجدي القليل من المتاع
وصار قليلها حرجاً عسيراً ... تشبث بين أنياب السباع[٢]

في من يطلب الدنيا

٢٥ ــ عنه أيضاً:

ولم يطلب علو القدر فيها ... وعز النفس إلا كل طاغ
وإن نال النفوس من المعالي ... فليس لنيلها طيب المساغ[٣]
إذا بلغ المراد على وعزا ... تولى واضمحل مع البلاغ[٤]
كقصر قد تهدم حافتاه ... إذا صار البناء إلى الفراغ
أقول وقد رأيت ملوك عصري ... ألا لا يبغين الملك باغ[٥]

---

(١) شطون: بعيد الشطن، أي: كثير البعد. الصحاح ٥: ٢١٤٤ شطن.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٦، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٢.
(٣) ساغ الشراب: سهل مدخله في الحلق. الصحاح ٤: ١٣٢٢ سوغ.
(٤) البلاغ: التبليغ. الصحاح ٤: ١٣١٦ بلغ.
(٥) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٧، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٢.

في من بلغ خمسين عاماً عاصياً

٢٦ ــ عنه أيضاً:

أأقصد بالملامة قصد غيري ... وأمري كله بادي الخلاف
إذا عاش امرؤ خمسين عاماً ... ولم ير فيه آثار العفاف
فلا يرجى له أبداً رشاد ... فقد أردى بنيته التجافي
ولم لا أبذل الانصاف مني ... وأبلغ طاقتي في الانتصاف
لي الويلات إن نفعت عظاتي ... سواي وليس لي إلا القوافي[1]

في ذم لذة الدنيا

٢٧ ــ ابن شهر آشوب:

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها ... إن اغترارا بظل زائل حمق[2]

في الحث على الزهد وفعل الخير

٢٨ ــ محمد عبد الرحيم:

ألا إن السباق سباق زهد ... وما في غير ذلك من سباق
ويفنى ما حواه الملك أصلاً ... وفعل الخير عند الله باق

(١) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٢.

(٢) المناقب ٤: ٦٩، إرشاد القلوب: ١٨٦ وفيه كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر، بحار الأنوار ٤٤: ١٩٣، العوالم ١٧: ٦٩، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٦.

ستألفك الندامة عن قريب وتشهق حسرة يوم المساق[١]
أتدري أي ذاك اليوم فكر وأيقن أنه يوم الفراق
فراق ليس يشبهه فراق قد انقطع الرجاء عن التلاقي[٢]

في الدعوة إلى الالتجاء إلى الله تعالى

٢٩ ــ ابن كثير:

اغن عن المخلوق بالخالق تسد على الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه زلت به النعلان من حالق[٣X٤].

في ذم الطلب من سوى الله تعالى

٣٠ ــ الإربلي:

إذا ما عضك الدهر[٥] فلا تجنح إلى خلق
ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق

---

(١) المساق: مصدر ميمي بمعنى السوق: وهو النزع عند الموت. الصحاح ٤: ١٥٠٠ سوق.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٥٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٣.
(٣) الحالق: الجبل المرتفع والمكان المشرف. الصحاح ٤: ١٤٦٣ حلق.
(٤) البداية والنهاية ٨: ٢٢٨، تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٢، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٤٧، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، إحقاق الحق ١١: ٦٣٥، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٤٩، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٤.
(٥) عضك الدهر: أي اشتد عليك.

فلو عشت وطوفت[١] من الغرب إلى الشرق
لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي[٢]

تعجبه عليه السلام من ذي التجارب

٣١ ــ محمد عبد الرحيم:

عجبت لذي التجارب كيف يسهو ... ويتلو اللهو بعد الاحتباك[٣]
ومرتهن الفضائح والخطايا ... يقصر باجتهاد للفكاك
ومربق[٤] نفسه كسلاً وجهلاً ... وموردها مخوفات الهلاك
بتجديد المآثم كل يوم ... وقصد للمحرم بانتهاك
سيعلم حين تفجؤه المنايا ... ويكشف حوله جمع البواكي[٥]

في وصف المغرور ونسيانه ليوم الحساب

٣٢ ــ عنه أيضاً:

فإن سدوره[٦] أمسى غروراً ... وحل به ملمات[٧] الزوال

---

(١) طوفت: أي سرت وجلت. الصحاح ٤: ١٣٩٦ طوف.
(٢) كشف الغمة ٢: ٣٥، الفصول المهمة: ١٧١، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٣، نور الأبصار ١٣٩، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، ديوان الإمام الحسين عليه السلام: ١٥١.
(٣) الاحتباك، من الحبك: وهو الشد والإحكام. الصحاح ٤: ١٥٧٨ حبك.
(٤) الموبق: المهلك. الصحاح ٤: ١٥٦٢ وبق.
(٥) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٥٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٣.
(٦) سدوره: تحيره، والسادر: المتحير. الصحاح ٢: ٦٨٠ سدر.
(٧) الملمات، جمع الملمة: وهي النازلة من نوازل الدنيا. الصحاح ٥: ٢٠٣٢ لمم.

وعري عن ثياب كان فيها ... وألبس بعد أثواب انتقال
وبعد ركوبه الأفراس تيهاً[١] ... يهادى بين أعناق الرجال
إلى قبر يغادر فيه فرداً ... نأى منه الأقارب والموالي
تخلى عن مورثه وولى ... ولم تحجبه مأثرة المعالي[٢]

في بيان نسبه وأحقيته للخلافة

٣٣ ــ الإربلي:

أبي علي وجدي خاتم الرسل ... والمرتضون لدين الله من قبلي
والله يعلم والقرآن ينطقه ... أن الذي بيدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرىء لا قائل ... عذلا[٣] ولا يزيغ[٤] إلى قول ولا عمل
ولا يرى خائفاً في سره وجلا ... ولا يحاذر من هفو[٥] ولا زلل
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها ... أما له في كتاب الله من مثل
أما له في حديث الناس معتبر ... من العمالقة العادية الأول
يا أيها الرجل المغبون شيمته ... إني ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فبما ... ترى اعتللت وما في الدين من علل[٦]

---

(١) التيه: التكبر. الصحاح ٦: ٢٢٢٩ تيه.
(٢) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٦٠، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٣.
(٣) العذل: الملامة. الصحاح ٥: ١٧٦٢ عذل.
(٤) الزيغ: الميل. الصحاح ٤: ١٣٢٠ زيغ.
(٥) كشف الغمة ٢: ٣٧، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٥، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٥٩، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٣٧.

في توالي النكبات عليه

٣٤ ــ عنه أيضاً:

يا نكبات الدهر دولي دولي [١] ... واقصري إن شئت أو أطيلي
رميتني رمية لا مقيل ... بكل خطب فادح جليل
وكل غب [عب] أيد ثقيل ... أول ما رزئت بالرسول
وبعد بالطاهرة البتول ... والوالد البر بنا الوصول
وبالشقيق الحسن الجليل ... والبيت ذي التأويل والتنزيل
وزورنا المعروف من جبريل ... فما له في الرزء من عديل
ما لك عني اليوم من عدول ... وحسبي الرحمن من منيل [٢][٣]

في ذم ازدياد المال

٣٥ ــ ابن كثير:

كلما زيد صاحب المال مالا ... زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناك يا منغصة العي ... ـش ويا دار كل فان وبالي
ليس يصفو لزاهد طلب الزه ... ـد إذا كان مثقلاً بالعيال [٤]

---

(١) دولي دولي: أي تكرري واستمري. الصحاح ٤: ١٧٠٠ دول.

(٢) المنيل: المعطي والمانع. الصحاح ٥: ١٨٣٧ نيل.

(٣) كشف الغمة ٢: ٣٨، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٦، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٦١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٣٣.

(٤) البداية والنهاية ٨: ٢٢٨، تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٦٢، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٥٦، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٨.

قوله عليه السلام حينما رأى القبور

٣٦ ــ التستري، قال عليه السلام:

ما أحسن ظواهرها، وإنما الدواهي في بطونها، فالله الله، عباد الله! لا تشتغلوا بالدنيا، فإن القبر بيت العمل، فاعملوا ولا تغفلوا، وأنشد عليه السلام قائلاً:

يا من بدنياه اشتغل ... وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل[1]

من الاغترار بالدنيا

٣٧ ــ محمد عبد الرحيم:

يبدر ما أصاب ولا يبالي ... أسحتا[2] كان ذلك أم حلالا

فلا تغتر بالدنيا وذرها ... فما تسوى لك الدنيا خلالا

أتبخل تائهاً[3] شرها[4] بمال ... يكون عليك بعد غد وبالا[5]

فما كان الذي عقباه شر ... وما كان ـ الخسيس[6] لديك مالا

فبت من الأمور بكل خير ... وأشرفها وأكملها خصالا[7]

---

(١) إحقاق الحق ١١: ٦٢٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٥.

(٢) السحت: الحرام. الصحاح ١: ٢٥٢ سحت.

(٣) التائه: الضال. القاموس المحيط ٤: ٢٨٢، مجمع البحرين ٦: ٣٤٤ تيه.

(٤) الشره: غلبة الحرص. الصحاح ٦: ٢٢٣٧ شره.

(٥) الوبال: سوء العاقبة. مجمع البحرين ٥: ٤٩٠ وبل.

(٦) الخسيس: الدني والحقير. مجمع البحرين ٤: ٦٥ خسس.

(٧) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٨١، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٥.

في وصف يوم الحشر

٣٨ ــ عنه أيضاً:

ولم يمرر به يوم فظيع ... أشد عليه من يوم الحمام[١]
ويوم الحشر أفظع منه هولا ... إذا وقف الخلائق بالمقام
فكم من ظالم يبقى ذليلا ... ومظلوم تشمر للخصام
وشخص كان في الدنيا فقيرا ... تبوأ منزل النجب[٢] الكرام
وعفو الله أوسع كل شيء ... تعالى الله خلاق الأنام[٣]

في وصف فضله وسبقه إلى المعالي

٣٩ ــ ابن شهر آشوب:

سبقت العالمين إلى المعالي ... بحسن خليقة وعلو همه
ولاح بحكمتي نور الهدى في ... ليال في الضلالة مدلهمه
يريد الجاحدون ليطفئوه ... ويأبى الله إلا أن يتمه[٤]

في التوحيد والشكر الله تعالى

٤٠ ــ محمد عبد الرحيم:

إله لا إله لنا سواه ... رؤوف بالبرية ذو امتنان

---

(١) الحمام: قدر الموت. الصحاح ٥: ١٩٠٦ حمم.
(٢) النجب، مفرد النجيب: وهو الكريم. الصحاح ١: ٢٢٢ نجب.
(٣) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٦٣، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٣.
(٤) المناقب ٤: ٧٢، بحار الأنوار ٤٤: ١٩٤ ح ٦، العوالم ١٧: ٦٩.

أوحده بإخلاص وحمد ... وشكر بالضمير وباللسان
وأفنيت الحياة ولم أصنها ... وزغت[١] إلى البطالة والتواني
وأساله الرضا عني فإني ... ظلمت النفس في طلب الأماني
إليه أتوب من ذنبي وجهلي ... وإسرافي وخلعي للعنان[٢][٣]

في تفويض الأمر إلى الله تعالى

٤١ ــ الإربلي:

ما يحفظ الله يصن ... ما يصنع الله يهن
من يسعد الله يلن ... له الزمان إن خشن
أخي اعتبر لا تغترر ... كيف ترى صرف الزمن[٤]
يجزى بما أوتي من ... فعل قبيح أو حسن
أفلح عبد كشف ... الغطاء عنه فقطن
وقرَّ عيناً من رأى ... أن البلاء في اللسن
فماز[٥] من ألفاظه ... في كل وقت ووزن
وخاف من لسانه ... عزباً[٦] حديداً فحزن

---

(١) الزيغ: الميل. الصحاح ٤: ١٣٢٠ زيغ.
(٢) العنان: السحاب. الصحاح ٦: ٢١٦٧ عنن.
(٣) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٦٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٤.
(٤) صرف الزمن: حدثانه ونوائبه. الصحاح ٤: ١٣٨٥ صرف.
(٥) ماز: هزل وفرز: الصحاح ٣: ٨٩٧ ميز.
(٦) عزب فلان يعزب: أي بعد وغاب. الصحاح ١: ١٨١ عزب.

ومن يك معتصماً ... بالله ذي العرش
فلن يضره شيء ومن ... يعدي[1] على الله ومن
من يأمن الله يخف ... وخائف الله أمن
وما لما يثمره ال ... خوف من الله ثمن
يا عالم السر كما ... يعلم حقًّا ما علن
صلِّ على جدي أبي ... القاسم ذي النور المبن
أكرم من حي ومن ... لفف ميتاً في الكفن
وامنن علينا بالرضى ... فأنت أهل للمنن
واعفنا في ديننا ... من كل خسر وغبن
ما خاب من خاب كمن ... يوماً إلى الدنيا
ركن طوبى لعبد كشفت ... عنه غيابات الوسن[2]
والموعد الله وما ... يقضي به الله مكن[3]

في بيان وقوع الناس في الخطايا

٤٢ ــ محمد عبد الرحيم:

وقعنا في الخطايا والبلايا ... وفي زمن انتقاض واشتباه
تفانى الخير والصلحاء ذلوا ... وعز بذلهم أهل السفاه
وباء الآمرون بكل عرف ... فما عن منكر في الناس ناه

---

(١) يعدي: يتجرأ ويتجاوز الحد. الصحاح ٦: ٢٤٢٠ عدا. ظ
(٢) الوسن: النعاس. الصحاح ٦: ٢٢١٤ وسن.
(٣) كشف الغمة ٢: ٣٦، بحار الأنوار ٧٨: ١٢٤، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٦٩.

فصار الحر للمملوك عبداً ... فما للحر من قدر وجاه
فهذا شغله طمع وجمع ... وهذا غافل سكران لاه[1]

في مناجاته عند وقوفه على قبر جدته خديجة ب

٤٣ ــ ابن شهر آشوب، عن عيون المجالس، أنه عليه السلام ساير أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى، ثم قال: اذهب عني!

قال أنس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا رب، يا رب، أنت مولاه ... فارحم عبيداً إليك ملجاه
يا ذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقا ... يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم ... أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته ... أجابه الله ثم لباه
إذا ابتلى بالظلام مبتهلاً ... أكرمه الله ثم أدناه

فنودي عليه السلام بهذه الأبيات:

لبيك لبيك أنت في كنفي ... وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ... فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاؤك عندي يجول في حجب ... فحسبك الستر قد سفرناه
لوهبت الريح في جوانبه ... خرٌ صريعاً لما تغشاه

---

(١) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٧٨، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٤.

سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إنني أنا الله[1]

٤٤ ـ باقر شريف القرشي: دخل أعرابي مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فوقف على الحسن بن علي وحوله حلقة مجتمعة من الناس فسأل عنه، فقيل له: إنه الحسن بن علي عليه السلام.

فقال: إياه أردت. بلغني أنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم، وإني قطعت بوادي وقفاراً وأودية وجبالاً، وجئت لأطارحه الكلام وأسأله عن عويص العربية!

فقال له أحد جلساء الإمام: إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، وأومأ إلى الحسين عليه السلام. فبادر إليه، ووقف فسلم عليه، فرد الإمام عليه السلام، فقال له: ما حاجتك؟

قال: جئتك من الهرقل والجعلل والأينم والهمهم! فتبسم الإمام الحسين عليه السلام، وقال له: يا أعرابي! لقد تكلمت بكلام ما يعقله إلا العالمون.

فقال الأعرابي: وأقول: أكثر من هذا، فهل أنت مجيبي على قدر كلامي؟

فقال له الحسين عليه السلام: قل ما شئت فإني مجيبك!

قال: إني بدوي، وأكثر مقالي الشعر، وهو ديوان العرب.

فقال عليه السلام: قل ما شئت فإني مجيبك! وأنشأ الأعرابي يقول:

هفا قلبي إلى اللهو وقد ودع شرخيه[2]
وقد كان أنيقا عصر تجراري ذيليه
عيالات ولذات فيا سقيا لعصريه
فلما عمم الشيب من الرأس نطاقيه
وأمسى قد عناني منه تجديد خضابيه

---

(١) المناقب ٤: ٦٩، بحار الأنوار ٤٤: ١٩٣ الدمعة الساكبة ٤: ٦٣، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٣.

(٢) شرخ الأمر والشباب: أوله. الصحاح ١: ٤٢٤ شرخ.

تسليت عن اللهو وألقيت قناعيه
وفي الدهر أعاجيب لمن يلبس حاليه
فلو يعمل ذو رأي أصيل فيه رأييه
لألفى عبرة منه له في كر عصريه

فأجابه الإمام الحسين ﷺ ارتجالاً:

فما رسم شجاني[1] قد محت آيات رسميه
سفور[2] درجت ذيلين في بوغاء[3] قاعيه
هتوف حرجف[4] تترى على تلبيد ثوبيه
وولاج[5] من المزن[6] دنا نوء سماكيه
أتى مثعنجر[7] الودق[8] بجود في خلاليه
وقد أحمد برقاه فلا ذم لبرقيه
وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه
ثجيج[9] الرعد ثجاج إذا أرخى نطاقيه
فأضحى دارساً قفراً لبينونة أهليه

---

(١) شجاني: أحزنني. الصحاح ٦: ٢٣٨٩ شجا.
(٢) سفرت المرأة: كشفت عن وجهها فهي سافر. الصحاح ٢: ٦٨٦ سفر.
(٣) البوغاء: التربة الرخوة التي كأنها ذريرة. الصحاح ٤: ١٣١٧ بوغ.
(٤) الحرجف: الريح الباردة. الصحاح ٤: ١٢٤٣ حرجف.
(٥) الولاج: الكثير الولوج، ورجل خرجة ولجة: كثير الخروج والولوج. الصحاح ١: ٣٤٨ ولج.
(٦) المزن، جمع مزنة: وهي السحابة البيضاء. الصحاح ٦: ٢٢٠٣ مزن.
(٧) المثعنجر: السائل. الصحاح ٢: ٦٠٥ ثعجر.
(٨) الودق: المطر. الصحاح ٤: ١٥٦٣ ودق.
(٩) ثججت الماء والدم أثجه ثجاً: إذا سيلته. الصحاح ١: ٣٠٢ ثجج.

فلما سمع الأعرابي ذلك بهر وانطلق يقول: ما رأيت كاليوم أحسن من هذا الغلام كلاماً وأذرب لساناً ولا أفصح منه نطقاً[١].

في ذم يزيد

٤٥ ــ الإربلي:

الله يعلم أن ما ... يبدي يزيد لغيره
وبأنه لم يكتبه ... ه بخيره وبميره[٢]
لو أنصف النفس الخؤو ... ن لقصرت من سيره
ولكان ذلك منه أد ... نى شره من خيره[٣]

في كيفية معاشرة الناس

٤٦ ــ محمد عبد الرحيم:

وكن بشاً[٤] كريماً ذا انبساط ... وفيمن يرتجيك جميل رأي

---

(١) حياة الحسين عليه السلام ١: ١٨٤، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٧٣، وفي مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٦٩ و ٧٣ وفيه: أن إعرابياً دخل المسجد الحرام... ومع اختلاف في بعض الألفاظ، أشعار الإمام الحسين عليه السلام فقط، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٧.

(٢) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، وقد مار أهله يميرهم ميراً. الصحاح ٢: ٨٢١ مير.

(٣) كشف الغمة ٢: ٣٥، أعيان الشيعة ١: ٦٢١، ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٧٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٢٤.

(٤) البشاشة: طلاقة الوجه: الصحاح ٣: ٩٩٦ بشش.

بعيداً عن سماع الشر سمحا[١] نقي الكف[٢] عن عيب وثأي[٣]
معينا للأرامل واليتامى أمين الجيب عن قرب ونأي
وصولا غير محتشم زكيا حميد السعي في إنجاز
وأي تلق مواعظي بقبول صدق تفز بالأمن عند حلول الأي[٤][٥].

في التوبة

٤٧ ــ عنه أيضاً:

فإن الله تواب رحيم ولي قبول توبة كل غاوي
أؤمل أن يعافيني بعفو ويسخن عين إبليس المناوي
وينفعني بموعظتي وقولي وينفع كل مستمع وراوي
ذنوبي قد كوت جنبي كيا ألا إن الذنوب هي المكاوي
فليس لمن كواه الذنب عمداً سوى عفو المهيمن من مداوي[٦]

(١) السماح والسماحة: الجود. الصحاح ١: ٣٧٦ سمح.
(٢) نقي الكف: طاهر اليد.
(٣) الثأي: الحزم والفتق. الصحاح ٦: ٢٢٩٠ ثأي.
(٤) اللأي: الشدة والإبطاء. الصحاح ٦: ٢٤٧٨ لأي.
(٥) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٨٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٥. ظ.
(٦) ديوان الحسين بن علي عليه السلام: ١٧٩، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ٥٤.

ما أنشد الحسين عليه السلام يوم الطف من الشّعر

روي أن الحسين عليه السلام ركب فرسه وتقدم إلى القتال وهو يقول:

كفر القوم وقدما رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا القوم عليا وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حنقاً منهم وقالوا اجمعوا ... احشروا الناس إلى حرب الحسين
يا لقوم من أناس رذل ... جمع الجمع لأهل الحرمين
ثم ساروا وتواصوا كلهم ... باجتياحي لرضاء الملحدين[1]
لم يخافوا الله في سفك دمي ... لعبيدالله نسل الكافرين
وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا ... غير فخري بضياء النيرين
بعلي الخير من بعد النبي ... والنبي القرشي الوالدين
خيرة الله من الخلق أبي ... ثم أمي فأنا ابن الخيرين
فضة قد خلصت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جدٌّ كجدي في الورى ... أو كشيخي فأنا ابن العلمين
فاطم الزهراء أمي وأبي ... قاصم الكفر ببدر وحنين
عبد الله غلاماً يا فعاً ... وقريش يعبدون الوثنين
يعبدون اللات والعزى معاً ... وعلي كان صلى القبلتين
فأبي شمس وأمي قمر ... فأنا الكوكب وابن القمرين
وله في يوم احد وقعة ... شفت الغل بفض العسكرين

---

(١) في كشف الغمة «للرضا بالملحدين».

ثم في الأحزاب والفتح معاً ... كان فيها حتف أهل الفيلقين
في سبيل الله ماذا صنعت ... أمة السوء معاً بالعترين
عترة البر النبي المصطفى ... وعلي الورد يوم الجحفلين[1]

ثم وقف عليه السلام قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة، عازماً على الموت وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مضى ... ونحن سراج الله في الخلق نزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله للناس كلهم ... نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي ولاتنا ... بكأس رسول الله ما ليس ينكر
وشيعتنا في الناس أكرم شيعة ... ومبغضنا يوم القيامة يخسر[2]

أقول: روي في الاحتجاج أنه لما بقي فرداً ليس معه إلا ابنه علي بن الحسين عليه السلام وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله أخذ الطفل ليودعه فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله، فنزل عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمله بدمه ودفنه، ثم وثب قائماً وهو يقول إلى آخر الأبيات[3].

---

(١) قال في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٠: من كلامه المنثور قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح، وأنه عليه السلام لما أحاط به جموع ابن زياد، وقتلوا من قتلوا من أصحابه، ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاءه سهم منهم فقتله، فرمله الحسين (ع) وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال: ثم ذكر الاشعار، وذكرها ابن شهراشوب ج ٤ ص ٧٩ وفيه زيادة سينقلها المصنف.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٤٨.

(٣) الاحتجاج ص ١٥٤ و ١٥٥.

وقال محمد بن أبي طالب: وذكر أبو علي السلامي في تاريخه أن هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال: ليس لأحد مثلها:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن يكن الأبدان للموت أُنشئت ... فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
وإن يكن الأرزاق قسما مقدرا ... فقلة سعي المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فمابال متروك به المرء يبخل

ثم إنه دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل عليه السلام على الميمنة، وقال: **«الموت خير من ركوب العار»** ثم على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي ... آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي ... أمضي على دين النبي[1]

وأنشأ صلوات الله عليه يوم الطف **«كفر القوم وقدماً رضبوا»** إلى آخر ما مرّ من الأبيات وزاد فيما بينها:

فاطم الزهراء أمي وأبي ... وارث الرسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لما برزوا ... يوم بدر وبأحد وحنين
وأخو خيبر إذ بارزهم ... بحسام صارم ذي شفرتين
والذي أردى جيوشاً أقبلوا ... يطلبون الوتر في يوم حنين
من له عمٌّ كعمي جعفر ... وهب الله له أجنحتين
جدي المرسل مصباح الهدى ... وأبي الموفى له بالبيعتين
بطل قرم هزبر ضيغم ... ماجد سمح قوي الساعدين
عروة الدين علي ذاكم ... صاحب الحوض مصلي القبلتين

---

(١) الملهوف ص ١٠٣ ـ الارشاد ص ٢٢٤.

مع رسول الله سبعاً كاملاً ما على الأرض مصل غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها مع قريش مذ نشا طرفة عين
وأبي كان هزبراً ضيغماً يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشي الأسد بغياً فسقوا كأس حتف من نجيع الحنظلين[1]

روي أنه عليه السلام كان يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول:

الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري[2]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٨٩ ـ ٩٧ ح ٣٢.
(٢) البحار: ٤٤/١٩٦ ح ٩.

رثاء الإمام علي للحسين عليه السلام

وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

حسين إذا كنت في بلدة ... غريباً فعاشر بآدابها
فلا تفخرن فيهم بالنهى ... فكل قبيل بألبابها
ولو عمل ابن أبي طالب ... بهذا الأمور كأسبابها
ولكنه اعتام أمر الإله ... فأحرق فيهم بأنيابها
عذيرك من ثقة بالذي ... ينيلك دنياك من طابها
فلا تمرحن لأوزارها ... ولا تضجرن لأوصابها
قس الغد بالأمس كي تستريح ... فلا تبتغي سعي رغابها
كأني بنفسي وأعقابها ... وبالكربلاء ومحرابها
فتخضب منا اللحى بالدماء ... خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان ... وأوتيت مفتاح أبوابها
مصائب تأباك من أن ترد ... فأعدد لها قبل منتابها
سقى الله قائمنا صاحب ... القيامة والناس في دأبها
هو المدرك الثأر لي يا حسين ... بل لك فاصبر لا تعابها
لكل دم ألف ألف وما ... يقصر في قتل أحزابها
هناك لا ينفع الظالمين ... قول بعذر وإعتابها
حسين فلا تضجرن للفراق ... فدينا ك أضحت لتخرابها
سل الدور تخبر وأفصح بها ... بأن لا بقاء لأربابها

أنا الدين لا شك للمؤمنين بآيات وحي وإيجابها
لنا سمة الفخر في حكمها فصلت علينا بأعرابها
فصلّ على جدك المصطفى وسلم عليه لطلابها

بيان: «**ولو عمل**» «**لو**» للتمني، وقال الجوهري: العيمة بالكسر خيار المال واعتام الرجل إذا أخذ العيمة، وقال: حرقت الشي حرقاً بردته وحككت بعضه ببعض، ومنه قولهم حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف.

وقال: «**علىرك من فلان**» أي هلم من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك.

وقال الرضي: معنى من فلان: من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه، وإضافة الدنيا إلى المخاطب للاشعار بأن لا علاقة بينه عليه السلام وبين الدنيا.

وقال الجوهري: الطاب الطيب، وقال: المرح شدة الفرح، وقال: الوصب المرض.

وقوله «**سعي**» إما مفعول به لقوله «**لا تبتغي**» أو مفعول مطلق من غير اللفظ والمحراب محل الحرب، والعروس نعت يستوي فيه الرجل والمرأة، والمنتاب مصدر ميمي من قولهم انتاب فلان القوم أي أتاهم مرة بعد أخرى.

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتصال زمانه بها أو لرجعة بعض الأموات في زمانه، والدأب مصدر دأب في عمله أي جد وتعب أو العادة والشأن، والاتعاب بالفتح جمع التعب والاعتاب الارضاء، والتخراب بالفتح مبالغة في الخراب وتخبر على بناء الفاعل أو المفعول، وأفصح بها للتعجب، والحمل في أنا الدين للمبالغة، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] وإلى أن الإسلام لا يتم إلا بولايته لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

وقوله عليه السلام: للمؤمنين متعلق بالنسبة بين أنا والدين أو خبر «لا» وبآيات متعلق بالنسبة أو بالمؤمنين قوله «وإيجابها» أي إيجاب الآيات طاعتي وولايتي على الناس والمصراع بعده إشارة إلى ما نزل في شأن أهل البيت عليهم السلام عموماً وإسناد الصلاة إلى الآيات مجاز، والإعراب الإظهار والبيان.

وقال شارح الديوان: المصراع الذي بعده إشارة إلى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب «آل ياسين» بالإضافة وإلى ما روي أن «يس» اسم محمد صلى الله عليه وآله أو إلى قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ ولطف «إعرابها» على التوجيه الأول غير خفي انتهى.

أقول: لا وجه للتخصيص غير التعصب، بل ربع القرآن نازل فيهم عليهم السلام كما عرفت وستعرفه[1].

(١) البحار: ٤٤/٢٦٨ باب ٣١ ح ٢٥.

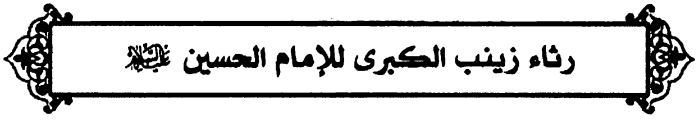

رثاء زينب الكبرى للإمام الحسين عليه السلام

قال البحراني: قال: ومن مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين عليه السلام حين أدخلوا دمشق:

أما شجاك يا سكن، قتل الحسين والحسن
ظمآن من طول الحزن، وكل وغد ناهل
يقول يا قوم أبي، علي البر الوصي
وفاطم أمي التي، لها التقى والنائل منوا
على ابن المصطفى، بشربة يحيى بها
أطفالنا من الظمأ، حيث الفرات سائل
قالوا له لا ماء لا إلا السيوف والقنا
فانزل بحكم الأدعيا، فقال بل أناضل
حتى أتاه مشقص، رماه وغد أبرص
من سقر لا يخلص، رجس دعي وأغل
فهللوا بختله واعصوصبوا لقتله
وموته في نضله قد أقحم المناضل
وعفروا جبينه وخضبوا عثنونه
بالدم يا معينه ما أنت عنه غافل
وهتكوا حريمه وذبحوا فطيمه
وأسروا كلثومه وسيقت الحلائل

يسقن بالتنائف بضجة الهواتف

وأدمع ذوارف عقولها زوائل

يقلن يا محمد يا جدنا يا أحمد

قد أسرتنا الأعبد وكلنا ثواكل

تهدى سبايا كربلا إلى الشام والبلا

قد انتعلن بالدما ليس لهن ناعل

إلى يزيد الطاغية معدن كل داهية

من نحو باب الجابية فجاحد وخالل

حتى دنا بدر الدجى رأس الإمام المرتجى

بين يدي شر الورى ذاك اللعين القاتل

يظل في بنانه قضيب خيزرانه

ينكت في أسنانه قطعت الأنامل

أنامل بجاحد وحافد مراصد

مكابد معاند في صدره غوائل

صوائل بدرية، غوائل كفرية

شوهاء جاهلية، ذلت لها الأفاضل

فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبي بفيض دمع ناضب كذاك يبكي العاقل[1]

روي أن أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو، رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل

(١) العوالم ١٧: ٥٨٤، البحار ٤٥: ٢٨٧.

منها[١] الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالا لما استتم كمالا ... غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدرا مكتوبا
ياأخي فاطم الصغيرة كلمها ... فقد كاد قلبها أن يذوبا
ياأخي قلبك الشفيق علينا ... ماله قد قسى وصار صليبا؟
يا أخي لو ترى علياً لدى الاسر ... مع اليتم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب نادا ... ك بذل يغيض دمعا سكوبا
يا أخي ضمه إليك وقربه ... وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي ... بأبيه ولا يراه مجيبا[٢]

وروي أنه لما كانت زينب عليها السلام في الأسر صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال: وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ولحيته قد نصل عنها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع والريح تلعب بلحيته يميناً وشمالاً.

---

(١) السبج معرب شبه وهوحجرأسود شديد السواد براق وله فوائد طبية، وكثيرا مايشبه به الاشياء سوادا كقول الحكيم الطوسى «شبى جون شبه روى شسته بقير» وبه سموا السبيج والسبيجة والسبجة للثوب الاسود وقد صحفت الكلمة تارة بالشيخ كمافى الاصل وتارة بالشبح كمافى الكمبانى واما النصل والانتصال: فهوخروج اللحية من الخضاب ومنه لحية ناصل.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/١١٨.

وروي أن زينب ﷺ لما رأت رأس أخيها الحسين على القنا فضربت رأسها بمقدم المحمل حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وجعلت تقول، شعر:

يا هلالاً لما استتمّ كمالاً ... غاله خسفه فزيد غروبا
ما توهّمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدّراً مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها ... فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ... ماله قد قسى وصار صليبا
ما أذلّ اليتيم حين ينادي ... بأبيه ولا يراه مجيبا[1]

روي أنه بينما السيدة زينب ﷺ تخاطبهن إذا بضجة قدارتفعت، فاذاهم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين ﷺ وهو، رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ولحيته كسواد السبج قد انتصل منها[2] الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع والرمح تلعب بها يميناً وشمالاً فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بخرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالا ... غاله خسفه فأبدا غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي ... كان هذا مقدرا مكتوبا
ياأخي فاطم الصغيرة كلمها ... فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشفيق علينا ... ماله قدقسى وصار صليبا؟
ياأخي لو ترى علياً لدى الأسر ... مع اليتم لايطيق وجوبا

(١) التحفة السنية: ١/ ٢٤٣.

(٢) السبج معرب شبه وهوحجرأسود شديد السواد براق وله فوائد طبية، وكثيرا مايشبه به الاشياء سوادا كقول الحكيم الطوسي «شبي جون شبه روى شسته بقير» وبه سموا السبيج والسبيجة والسبجة للثوب الاسود وقد صحفت الكلمة تارة بالشيخ كمافي الاصل وتارة بالشبح كمافي الكمباني واما النصل والانتصال: فهوخروج اللحية من الخضاب ومنه لحية ناصل.

كلما أوجعوه بالضرب نادا ... ك بذل يغيض دمعا سكوبا
يا أخي ضمه إليك وقربه ... وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي ... بأبيه ولا يراه مجيبا[1]

ولزينب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه:

تمسك بالكتاب ومن تلاه ... فأهل البيت هم أهل الكتاب
بهم نزل الكتاب وهم تلوه ... وهم كانوا الهداة إلى الصواب
إمامي وحد الرحمن طفلا ... وآمن قبل تشديد الخطاب
علي كل صديق البرايا ... علي كان فاروق العذاب
شفيعي في القيامة عند ... ربي نبيي والوصي أبوتراب
وفاطمة البتول، وسيدا من ... يخلد في الجنان مع الشباب
على الطف السلام وساكنيه ... وروح الله في تلك القباب
نفوسا قد ست في الأرض قدما ... وقد خلصت من النطف العذاب
فضاجع فتية عبدوا فناموا ... هجودا في الفدافد والشعاب
علتهم في مضاجعهم كعاب ... بأوراق منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصورا ... مناخا ذات أفنية رحاب
لئن وارتهم أطباق أرض ... كما أغمدت سيفافي قراب
كأقمار إذا جاسوا رواض ... وآساد إذا ركبوا غضاب
لقد كانوا البحار لمن أتاهم ... من العافين والهلكى السغاب
فقد نقلوا إلى جنات عدن ... وقد عيضوا النعيم من العقاب
بنات محمد أضحت سبايا ... يسقن مع الاسارى والنهاب

---

(١) بحار الانوار مجلد: ٤١/١١٦ ـ ١١٧.

مغبرة الذيول مكشفات كسـ ـبي الروم دامية الكعاب
لئن ابرزن كرها من حجاب فهن من التعفف في حجاب
أيبخل في الفرات على حسـ ـين وقد أضحى مباحا للكلاب
فلي قلب عليه ذو التهاب ولي جفن عليه ذو انسكاب[1]

(١) بحار الأنوار: ٤١/٢٨٦.

رثاء أم كلثوم عليها السلام

روي أنه فلما أصبح يزيد استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهن: أيما أحب إليكن: المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية.

قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين.

قال: افعلوا ما بدا لكم ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد، واعرض عليهن المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزينها وأمر بالانطاع الإبريسم، وصب عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم.

فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياءك وأصلب وجهك؟ تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟

ثم قال: وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة، جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جئنا
ألا فاخبر رسول الله عنا ... بأنا قد فجعنا في أبينا
وأن رجالنا بالطف صرعى ... بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا
وأخبر جدنا أنا أسرنا ... وبعد الأسر يا جدا سبينا
ورهطك يا رسول الله أضحوا ... عرايا بالطفوف مسلبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا ... جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى ... على أقتاب الجمال محملينا

رسول الله بعد الصون صارت عيون الناس ناظرة إلينا
وكنت تحوطنا حتى تولت عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا بناتك في البلاد مشتتينا
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى ولو أبصرت زين العابدينا
أفاطم لو رأيتينا سهارى ومن سهر الليالي قد عمينا
أفاطم ما لقيتي من عداكي ولا قيراط مما قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي إلى يوم القيامة تندبينا
وعرج بالبقيع وقف وناد أيا ابن حبيب رب العالمينا
وقل يا عم يا حسن المزكى عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عماه إن أخاك أضحى بعيداً عنك بالرمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهرا طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا مولاي ساقوا حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشفينا
مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والاحزان جئنا
خرجنا منك بالأهلين جمعا رجعنا لارجال ولابنينا
وكنا في الخروج بجمع شمل رجعنا حاسرين مسلبينا
وكنا في أمان الله جهرا رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلاكفيل ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه ونحن الباكيات على أبينا
ونحن الطاهرات بلا خفاء ونحن المخلصون المصطفونا

ونحن الصابرات على البلايا ونحن الصادقون الناصحونا
ألا يا جدنا قتلوا حسيناً ولم يرعوا جناب الله فينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا مناها واشتفى الأعداء فينا
لقد هتكوا النساء وحملوها على الأقتاب قهرا أجمعينا
وزينب أخرجوها من خباها وفاطم والةٌ تبدي الانينا
سكينة تشتكي من حر وجد تنادي الغوث رب العالمينا
وزين العابدين بقيد ذل ورامو قتله أهل الخوونا!
فبعدهم على الدنيا تراب فكأس الموت فيها قد سقينا
وهذي قصتي مع شرح حالي ألا يا سامعون ابكوا علينا

قال الراوي: وأما زينب فأخذت بعضادتي باب المسجد، ونادت يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين، وهي مع ذلك لاتجف لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين، تجدد حزنها، وزاد وُجدها[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ١٩٧ ـ ١٩٨ ح ٣٧.

ما رثي به الإمام الحسين عليه السلام من الشعر

رثاء عقبة بن عمرو السهمي

في مجالس المفيد، عن محمد بن عمران، عن محمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أبي سعد، عن مسعود بن عمرو، عن إبراهيم بن داحة قال: أول شعر رثي به الحسين بن علي عليه السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب:

إذا العين فرت في الحياة وأنتم ... تخافون في الدنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ... ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجوه ... ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائب ... أطافت به من جانبيها قبورها
سلام على أهل القبور بكربلا ... وقلَّ لها مني سلام يزورها
سلام بآصال العشي وبالضحى ... تؤديه نكباء الرياح ومورها
ولا برح الوفاد زوار قبره ... يفوح عليهم مسكها وعبيرها

قب: مرسلاً مثله[1].

بيان: «النكباء» الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح القوم، ذكره الجوهري وقال الفيروز آبادي: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال، والمور بالضم الغبار بالريح[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١٢٣، وفيه «عقبة بن عميق» وفي تذكرة الخواص: ص ١٥٣ عقبة بن عمروالعبسي.

(٢) وفي المناقب «تؤديه نكباء الصبا ودبورها».

وفي المناقب: الكميت:

أضحكني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطف قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفان
وستة لا يتجازى بهم ... بنو عقيل خير فرسان
ثم علي الخير مولاهم ... ذكرهم هيج أحزاني[1]

بيان: التجازي التقاضي:

وفي المناقب: السرى الرفا[2]:

أقام روح وريحان على جدث ... ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كأن أحشاءنا من ذكره أبداً ... تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلا فما نقضوا أوتار والده ... وإنما نقضوا في قتله الدينا

بيان: لعل الأوتار جمع وتر القوس كناية عن العهود والمواثيق[3].

وفي المناقب: دعبل:

هلا بكيت على الحسين وأهله ... هلا بكيت لمن بكاه محمد
فلقد بكته في السماء ملائك ... زُهر كرام راكعون وسُجد
لم يحفظوا حبَّ النبي محمد ... إذ جرعوه حرارة ماتبرد
قتلوا الحسين فأنكلوه بسبطه ... فالثكل من بعد الحسين مبدد
هذا حسين بالسيوف مبضع ... متخضب بدمائه مستشهد
عار بلا ثوب صريع في الثرى ... بين الحوافر والسنابك يقصد

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/١١٦، وهكذا ما بعده على الترتيب، وبحار الأنوار: ٤٥/٢٤٢.

(٢) المصدر: الوفى السرى.

(٣) ولعله كناية عن السداة: ما مد من خيوط الثوب ونسج عليه اللحمة، فإذا انتقض انتقض اللحمة.

كيف القرار وفي السبايا زينب ... تدعو بفرط حرارة يا أحمد
يا جدَّ إن الكلب يشرب آمناً ... ريّاً ونحن عن الفرات نطرد
يا جد من ثكلي وطول مصيبتي ... ولما أعاينه أقوم وأقعد

بيان: قوله: **«فالثكل من بعد الحسين مبلد»** أي تفرق وكثر القتل والثكل بغد قتله عليه السلام في أولاد الرسول صلى الله عليه وآله أو سائر الخلق أيضاً، ولا يبعد أن يكون **«فالكل»** فصحف.

وفي المناقب: كشاجم:

إذا تفكرت في مصابهم ... أثقب زند الهموم قادحه
فبعضهم قربت مصارعه ... وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم ... ثم تجلى وهم ذبائحه
ذل حماه وقل ناصره ... ونال أقوى مناه كاشحه

خالد بن معدان:

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد ... مترملاً بدمائه ترميلا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

سليمان بن قتة[1] الهاشمي:

---

(١) هذا هو الصحيح كمانص عليه الفيروز آبادي قال: وقتة كضبة: أم سليمان وعنونه ابن قتيبة في التابعين وقال: منسوب إلى أمه وهو مولى لتيم قريش، وكان مع روايته شاعراً، وهكذا قال المبرد في الكامل: سليمان بن قتة رجل من تيم بن مرة وكان منقطعاً إلى بني هاشم أقول ولعل ابن شهر آشوب أراد من وصفه بالهاشمي انقطاعه ذلك، والا فهو تيمي ولاء، ولعله تصحيف القرشي، وقد يقال إنه خزاعي كما في أسد الغابة: ٢/ ٢١، وهكذا في الإستيعاب بذيل الإصابة: ١/ ٣٧٨.

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت[1]

السوسي:

لهفي على السبط وما ناله ... قد مات عطشاناً بكرب الظما
لهفي لمن نكّس عن سرجه ... ليس من الناس له من حما
لهفي على بدر الهدى إذ علا ... في رمحه يحكيه بدر الدجى
لهفي على النسوة إذ برزت ... تساق سوقاً بالعنا والجفا
لهفي على تلك الوجوه التي ... ابرزن بعد الصون بين الملا
لهفي على ذاك العذار الذي ... علاه بالطف تراب العرا
لهفي على ذاك القوام الذي ... حناه بالطف سيوف العدا

وله:

كم دموع ممزوجة بدماء ... سكبتها العيون في كربلاء
لست أنساه بالطفوف غريباً ... مفرداً بين صحبه بالعراء
وكأني به وقد خرّ في الترب ... صريعاً مخضباً بالدماء
وكأني به وقد لحظ النسوا ... ن يهتكن مثل هتك الإماء

وله:

جودي على حسين يا عين بانغزاز ... جودي على الغريب إذا الجار لا يجار
جودي على النساء مع الصبية الصغار ... جودي على القتيل مطروح في القفار

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٤٤.

وله:

ألا يا بني الرسول لقد قل الاصطبار ألا يا بني الرسول خلت منكم الديار
ألا يا بني الرسول فلا قر لي قرار

وله:

لا عذر للشيعي يرقأ دمعه ودم الحسين بكربلاء أريقا
يا يوم عاشورا لقد خلفتني ما عشت في بحر الهموم غريقا
فيك استبيح حريم آل محمد وتمزقت أسبابهم تمزيقا
أأذوق ريّ الماء وابن محمد لم يرو حتى للمنون أذيقا

وله:

وكّل جفني بالسهاد مذ عرّس السحزن في فؤادي
ناع نعى بالطفوف بدرا أكرم به رائحاً وغادي
نعى حسيناً فدته روحي لما أحاطت به الأعادي
في فتية ساعدوا وواسوا وجاهدوا أعظم الجهاد
حتى تفانوا وظل فردا ونكسوه عن الجواد
وجاء شمر إليه حتى جرعه الموت وهو صاد
وركب الرأس في سنان كالبدر يجلو دجى السواد
واحتملوا أهله سبايا على مطايا بلا مهاد

وله أيضاً:

أأنسى حسيناً بالطفوف مجدلا ومن حوله الأطهار كالأنجم الزهر
أأنسى حسيناً يوم سير برأسه على الرمح مثل البدر في ليلة البدر
أأنسى السبايا من بنات محمد يهتكن من بعد الصيانة والخدر

بيان: «وهو صاد» أي عطشان.

في المناقب: العوني:

فيا بضعة من فؤاد النبي ... بالطف أضحت كثيباً مهيلا
ويا كبداً من فؤاد البتول ... بالطف شلت فأضحت أكيلا[1]
قتلت فأبكيت عين الرسول ... وأبكيت من رحمة جبرئيلا

وله:

يا قمراً غاب حين لاحا ... أورثني فقدك المنايا
يا نوب الدهر لم يدع ... لي صرفك من حادث صلاحا
أبعد يوم الحسين ويحي ... أستعذب اللهو والمزاحا
يا بأبي أنفس ظماء ... ماتوا ولم يشربوا المباحا
يا بأبي غرة هداة ... با كرها حتفها صباحاً
يا سادتي يا بني علي ... بكى الهدى فقدكم وناحا[2]
يا سادتي يا بني إمامي ... أقولها عنوة صراحا
أوحشتم الحجر والمساعي ... آنستم القفر والبطاحا
أوحشتم الذكر والمثاني ... والسور النول الفصاحا[3]

بيان: «النول» كركع جمع النائل أي العطاء

وفي المناقب: وله:

لم أنس يوماً للحسين وقد ثوى ... بالطف مسلوب الرداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات معطشا ... ريان من غصص الحتوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه ... فيراه عنه محرماً ممنوعا

---

(١) في مناقب آل أبي طالب: ٤/ ١١٩ «ثلت» والثل: الهدم والهلاك.
(٢) في المصدر: بعدكم وناحا.
(٣) كذا في الأصل وهو سهو والصحيح كما في المصدر: والسور الطول الفصاحا.

بيان: «**نقيعاً**» أي كأنه نقع له سمّ الحتوف، أومن قولهم سم ناقع، أي بالغ وسمٌّ منقع أي مرّبى، ورنا إليه يرنو رنواً أدام النظر.

وفي المناقب: الزاهي:

أعاتب عيني إذا أقصرت ... وأفنى دموعي إذا ما جرت
لذكراكم يا بني المصطفى ... دموعي على الخد قد سطرت
لكم وعليكم جفت غمضها ... جفوني عن النوم واستشعرت
أمثل أجسادكم بالعراق؟ ... وفيها الأسنة قد كسرت
أمثلكم في عراص الطفوف ... بدوراً تكسف إذ أقمرت
غدت أرض يثرب من جمعكم ... كخط الصحيفة إذأقفرت
وأضحى بكم كربلا مغربا ... لزهر النجوم إذا غُوّرت[1]
كأني بزينب حول الحسين ... ومنها الذوائب قد نشرت
تمرغ في نحره شعرها ... وتبدي من الوجد ما أضمرت
وفاطمة عقلها طائر ... إذا السوط في جنبها أبصرت
وللسبط فوق الثرى شيبة ... يفيض دم النحر قد عفرت
ورأس الحسين أمام الرفاق ... كغرة صبح إذا أسفرت

وله أيضاً:

لست أنسى النساء في كربلاء ... وحسين ظام فريد وحيد
ساجد يلثم الثرى وعليه ... قُضُب الهند ركع وسجود
يطلب الماء والفرات قريب ... ويرى الماء وهو عنه بعيد

بيان: جفت أي أبعدت وقوله: «**جفوني**» فاعله، وقوله: «**عن النوم**» متعلق به بتضمين معنى الفرار ونحوه، أي أبعدت وتركت جفوني غمضها وضمها فراراً عن

---

(١) في الأصل وهكذا نسخة الكمباني «كزهر النجوم».

النوم، واستشعرت أي أضمرت حزناً يقال: استشعر فلان خوفاً أي أضمره قوله: «إذ أقمرت» أي قبل أن تصل إلى البدرية والكمال تكسفت، قوله: «إذ أقفرت» أي خلت أرض يثرب منكم فبقي منكم فيها آثار خربة كخط الصحيفة يقال: سيف قاضب وقضيب أي قطاع والجمع قواضب وقضب.

وفي المناقب: الناشي:

مصائب نسل فاطمة البتول ... نكت حسراتها كبد الرسول
ألا بأبي البدور لقين كسفا ... وأسلمها الطلوع إلى الأفول
ألا يا يوم عاشورا رماني ... مصابي منك بالداء الدخيل
كأني بابن فاطمة جديلا ... يلاقي الترب بالوجه الجميل
يجرن في الثرى قدّاً ونحرا ... على الحصباء بالخد النليل
صريعاً ظل فوق الأرض أرضا ... فوا أسفاً على الجسم النحيل
أعاديه توطأه ولكن ... تخطاه العتاق من الخيول
وقد قطع العداة الرأس منه ... وعلّوه على رمح طويل
وقد برز النساء مهتكات ... يجزّزن الشعور من الأصول
يسرن مع اليتامى من قتيل ... يخضب بالدماء إلى قتيل
فطوراً يلتثمن بني علي ... وطوراً يلتثمن بني عقيل
وفاطمة الصغيرة بعد عز ... كساها الحزن أثواب الذليل
تنادي جدّها يا جدُّ إنا ... طُلبنا بعد فقدك بالذحول

بيان: قال الفيروز آبادي: داه وحب دخيل أي داخل والجديل الصريع وجرن الحب طحنه، وجرن الثوب جروناً انسحق، والقد القامة، وتله للجبين أي صرعه، والذحول جمع الذحل يقال: طلب بذحله أي بثأره.

وفي المناقب: المرتضى:

إن يوم الطف يوماً كان للدين عصيبا ... لم يدع للقلب مني في المسرات نصيبا

لعن الله رجالاً أترعوا الدنيا غصوبا سالموا عجزاً فلما قدروا شنوا الحروبا
طلبوا أوتار بدر عندنا ظلما وحوبا

وله:

لقد كسرت للدين في يوم كربلا كسائر لا تؤسى ولا هي تجبر
فإما سبي بالرماح مسوق وإما قتيل بالتراب معفر
وجرحى كما اختارت رماح وأنصل وصرعى كما شاءت ضباع وأنسر

بيان: يوم «عصيب» أي شديد، وأترعه أي ملاه، والترع محركة الاسراع إلى الشر، وترع فلان كفرح اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً، والحوب بالضم الإثم والهلاك والبلاء قوله: لا تؤسى من أسوت الجرح أي داويته[1].

الرضي:

كربلا لا زلت كربا وبلا ما لقي عندك آل المصطفى[2]
كم على تربك لما صرعوا من دم سال ومن دمع جرى
وضيوف لفلاة قفرة نزلوا فيها على غير قِرى
لم يذوقوا الماء حتى اجتمعوا بحدي السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شموس منهم لا تدانيها علوّاً وضيا

وله أيضاً:

شغل الدموع عن الديار بكاؤها لبكاء فاطمة على أولادها
لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى دفع الفرات يذاد عن وزّادها
أترى درت أن الحسين طريدة لقنا بني الطرداء عند ولادها

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٤٨.

(٢) لقاه، يلقاه مثل لقبه لغة طائية قال شاعرهم:
لم تلق خيل قبلها ما قد لقت من غب هاجره وسير مساد

كانت مآتم بالعراق تعدها ... أموية بالشام من أعيادها
ما راقبت غضب النبي وقد غدا ... زرع النبي مظنة لحصارها
جعلت رسول الله من خصمائها ... فلبئس ما ادخرت ليوم معادها
نسل النبي على صعاب مطيها ... ودم الحسين على رؤوس صعادها
وا لهفتاه لعصبة علوية ... تبعت أمية بعد ذل قيادها
جعلت عران الذل في آنافها ... وغلاظ وسم الضيم في أجيادها
واستأثرت بالأمر عن غيابها ... وقضت بما شاءت على أشهادها
طلبت تراث الجاهلية عندها ... وشفت قديم الغل من أحقادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ... تترقص الأشياء من إيقادها

أقول: وفي بعض الكتب فيه زيادة:

إن قوضت تلك القباب فإنها ... خرت عماد الدين قبل عمادها
هي صفوة الله التي أوحى بها ... وقضى أوامره إلى أمجادها
يروي مناقب فضلها أعداؤها ... أبداً فيسندها إلى أضدادها
يا فرقة ضاعت دماء محمد ... وبنيه بين يزيدها وزيادها
صغرا بمال الله ملء أكفها ... وأكف آل الله في أصفادها
ضربوا بسيف محمد أبناءه ... ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها
يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ... تترقص الأحشاء من إيقادها
ما عدت إلا عاد قلبي علة ... حزني ولو بالغت في إيرادها

بيان: **قوله:** «**بحدي السيف**» أي حداهم السيف حتى اجتمعوا على نوبة هلاكهم، أوعلى ما يورد عليه من الهلاك، ويمكن أن يكون بحدّالسيف على التخفيف لضرورة الشعر، وفي بعض النسخ بحذا السيف أي قبال السيف، قوله: «**تكسف الشمس**» أي هم شموس كل منهم يغلب نوره نور الشمس ويكسفها، والنوش التناول قوله: «**جائر الحكم**» حال عن البلى، أي بلى كثير كأنه جار في الحكم ولعل مراده

غير المعصوم فإنه لا يتطرق إليه البلى، مع أنه في الشعر قد لا يراعي تلك الأمور.

قوله: «شغل الدموع» أي شغل البكاء على تلك المصيبة الدموع عن انصبابها لذكر ديار المحبوبين ومنازلهم، فالضمير في «بكاؤها» راجع إلى العيون بقرينة المقام، والأصوب شغل العيون أي عن النظر إلى الديار، قوله: «لم يخلفوها» أي لم يرعوا حرمة فاطمة في الشهيد، والدفع بضم الدال وفتح الفاء جمع الدفعة أي دفعات الفرات وانصباباتها، والدفاع: طحمة الموج والسيل.

قوله: درت أي علمت فاطمة عليها السلام قوله: بني الطرداء أي أبناء الذين كانوا مطرودين ملعونين حين تلد فاطمة تلك الأولاد، والزرع الولد، وهنا معناه الآخر مرعيٌ والصعدة القناة المستوية تنبت كذلك لاتحتاج إلى تثقيف، والصعاد جمعها والعران العود الذي يجعل في وترة أنف البختي[1].

وفي المناقب: آخر:

تبيت النشاوى من أمية نوّماً ... وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وما قتل الإسلام إلا عصابة ... تآمر نوكاها ونام زعيمها

فأضحت قناة الدين في كف ظالم ... إذا اعوج منها جانب لايقيمها

غيره:

واخجلة الإسلام من أضداده ... ظفروا له بمعايب ومعاير

آل العُزير يعظمون حماره ... ويرون فوزاً لثمهم للحافر

وسيوفكم بدم ابن بنت نبيكم ... مخضوبة لرضى يزيد الفاجر

وفي رواية:

وا خجلة الإسلام من أضداده ... ظفروا له بمعايب ومعاير[2]

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٥٠.

(٢) هذا البيت ساقط من المصدر، راجع: ٤/ ١٢٤.

رأس ابن بنت محمد ووصيه تهدى جهاراً للشقي الفاجر

الصنوبري:

يا خير من لبس النبوة من جميع الأنبياء

وجدي على سبطيك وجد ليس يؤذن بانقضاء

هذا قتيل الأشقياء وذا قتيل الأدعياء

يوم الحسين هرقت دمع الأرض بل دمع السماء

يوم الحسين تركت باب العز مهجور الفناء

يا كربلا خلفت من كرب علي ومن بلاء

كم فيك من وجه تشرب ماؤه ماء البهاء

نفسي فداء المصطلي نار الوغى أي اصطلاء

حيث الأسنة في الجواشن كالكواكب في السماء

فاختاردرع الصبر حيث الصبر من لبس السناء

وأبا إباءُ الأسد إن الأسد صادقة الإباء

وقضى كريما إذقضى ظمآن في نفر ظماء

منعوه طعم الماء لا وجدوا لماء طعم ماء

من ذا لمعفور الجواد ممال أعواد الخباء

من للطريح الشلو عرياناً مخلى بالعراء

من للمحنط بالتراب وللمغسل بالدماء

من لابن فاطمة المغيب عن عيون الأولياء

بيان: «**الشلو**» ـ بالكسر ـ العضو من أعضاء اللحم، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد التفرق.

وفي المناقب: للشافعي:

تـأوه قـلـبـي والـفـؤاد كـئـيـب ... وأرق نـومـي فـالـسـهـاد عـجـيـب
فـمـن مـبـلـغ عـنـي الـحـسـين رسـالـة ... وإن كـرهـتـهـا أنـفـس وقـلـوب
ذبـبـح بـلا جـرم كـأن قـمـيـصـه ... صـبـيـغ بـمـاء الأرجـوان خـضـيـب
فـلـلـسـيـف إعـوال ولـلـرمـح رنـة ... ولـلـخـيـل من بعد الصهيل نحيب
تـزلـزلـت الـدنـيـا لآل مـحـمـد ... وكـادت لـهـم صـم الـجـبـال تـذوب
وغـارت نـجـوم واقـشـعـرت كـواكـب ... وهـتـك أسـتـار وشـق جـيـوب
يصلّى على المبعوث من آل هاشم ... ويـغـزى بـنـوه إنّ ذا لـعـجـيـب
لـئـن كـان ذنـبـي حـب آل مـحـمـد ... فـذلـك ذنـب لـسـت عـنـه أتـوب
هـم شـفـعـائي يـوم حـشـري وموقفي ... إذا مـا بـدت لـلـنـاظـريـن خـطـوب

الجوهري:

عـاشـورنـا ذا ألا لـهـفـي عـلـى الـديـن ... خـذوا حـدادكـم يـا آل يـا سـيـن
الـيـوم شـقـق جـيـب الـديـن وانـتـهـبـت ... بـنـات أحـمـد نـهـب الـروم والـصـيـن
الـيـوم قـام بـأعـلا الـطـف نـادبـهـم ... يـقـول: مـن لـيـتـيـم أو لـمـسـكـيـن
الـيـوم خـضـب جـيـب الـمـصـطـفـى بـدم ... أمـسـى عـبـيـر نـحـور الـحـور والـعـيـن
الـيـوم خـرّ نـجـوم الـفـخـر من مـضـر ... عـلـى مـنـاخـر تـذلـيـل وتـوهـيـن
الـيـوم أُطـفـئ نـور الله مـتـقـداً ... وجـزِّرت لـهـم الـتـقـوى عـلـى الـطـيـن
الـيـوم هـتـك أسـبـاب الـهـدى مـزقـا ... وبـرقـعـت عـزة الإسـلام بـالـهـون
الـيـوم زعـزع قـدس مـن جـوانـبـه ... وطـاح بـالـخـيـل سـاحـات الـمـيـادين
الـيـوم نـال بـنـو حـرب طـوائـلـهـا ... مـمـا صـلـوه بـبـدر ثـم صـفـيـن
الـيـوم جـدك سـبـط الـمـصـطـفـى! ... شـرقـا من نـفـسـه بـنـجـيـع غـيـر مـسـنـون

إيضاح: «الحداد» بالكسر ثياب المأتم السود، وطاح أي هلك وسقط الطوائل جمع طائلة، وهي العداوة والترة، والنجيع من الدم ما كان إلى السواد.

---

(١) وجررت لمم التقوى على الطين خ ل.

وقيل: هو دم الجوف خاصة، والمسنون المتغير المنتن، وقوله شرقاً فعل والألف للإشباع أي شرق بسبب مصيبة من هو بمنزلة نفسه بدم طري من الحزن

وفي المناقب: شاعر:

يا كربلا يا كربتي وزفرتي ... كم فيك من ساق ومن جمجمة
ومن يمين بالحسام بينت ... للفاطميات العظام الحرمة
قد خر أركان العلى وانهدت ... وغلقت أبوابه وسدت
تلك الرزايا عظمت وجلت

آخر:

كم سيد لي بكربلا فديته السيد الغريب
كم سيد لي بكربلا للموت في صدره وجيب
كم سيد لي بكربلا عسكره بالعرا نهيب
كم سيد لي بكربلا ليس لما يشتهي طبيب
كم سيد لي بكربلا خاتمه والرداء سليب
كم سيد لي بكربلا خضب من نحره المشيب
كم سيد لي بكربلا ملثمه والردا خضيب
كم سيد لي بكربلا يسمع صوتي ولايجيب
كم سيد لي بكربلا ينقر في ثغره القضيب

آخر:

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم رزءك كل أذن يسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

ما روضة إلا تمنت أنها لك منزل ولخط قبرك مضجع

آخر :

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي لآل رسول الله وانهل عبرتي
هو اليوم فيه اغبرت الأرض كلها وجوما عليها والسماء اقشعرت
أريقت دماء الفاطميين بالملا فلو عقلت شمس النهار لخرت
بنفسي خدود في التراب تعفرت بنفسي جسوم بالعراء تعرت
بنفسي رؤوس معليات على القنا إلى الشام تهدى بازفات الأسنة[1]
بنفسي شفاه ذابلات من الظما ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر إلى الماء منها قطرة بعد قطرة
بنفسي من آل النبي خرائد حواسر لم تعرف عليهم بسترة

إيضاح : قال الجوهري: وجم من الأمر وجوماً والواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام ويوم وجيم أي شديد الحر، وقال الفيروز آبادي: الزفت: المل والغيظ والطرد والسوق والدفع والمنع وبالكسر القار والمزفت المطلي به والظاهر بارقات كما ستجيء، والخريدة من النساء الحيية، والجمع خرائد قوله «لم تعرف» من العرف والمعروف بمعنى الإحسان.

وفي المناقب: لأبي الفرج ابن الجوزي[2] :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق فيه مسائلي

---

(١) في المصدر: ١٢٦/٤ «بارقات» ويمكن أن يقرأ «بازقات».

(٢) قال سبطه في التذكرة ص ١٥٤: وأنشدنا أبو عبدالله محمد ابن البندجي البغدادي قال: أنشدنا بعض مشايخنا أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء فجلس يبكي على الحسين وأهله وقال بديها: «أحسين والمبعوث جدك بالهدى» الأبيات، ثم نام مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: يا فلان! جزاك الله عني خيراً، أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين.

لوكنت شاهد كربلا لبذلت في ... تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم ... جللاً وحّد السمهري الذابل[1]
لكنني أخرت عنك لشقوتي ... فبلابلي بين الغري وبابل
إذلم أفز بالنصر من أعدائكم ... فأقل من حزن ودمع سائل

آخر:

يا حر صدري يا لهيب الحشا ... انهد ركني يا أخي والقوا
كنت أخي ركني ولم يبق لي ... ذخر ولا ركن ولا ملتجا
وكنت أرجوك فقد خانني ... ما كنت أرجوه فخاب الرجا
(أ) يا ابن أمي لو تأملتني ... رأيت مني ما يسر العدا
حل بأعدائك ما حل بي ... من ألم السير وذل السبا
ويا شقيقي أنا أفديك ... من يومك هذا وأكون الفدا
ولا هنأني العيش يا سيدي ... ما عشت من بعدك أو أُدفنا

آخر:

يا من رأى حسيناً شلواً لدى الفلاة ... والرأس منه عال في ذروة القناه
وزينب تنادي قد قتلوا حماتي ... يا جدّ لو ترانا أسرى مهتكات

توضيح: الجلل بالتحريك العظيم، والسمهري: الرمح الصلب، والبلابل شدة الهموم والوساوس[2].

---

(١) في التذكرة: «عللا» والعل: الشرب الثاني، يقال «علل بعد نهل».

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/٢٥٨.

رثاء دعبل الخزاعي

قال المجلسي: رأيت في بعض مؤلفات المتأخرين أنه قال: حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الأيام فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تنشدني شعراً فإن هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أُمية.

يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله.

يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة ثم إنه عليه السلام نهض، وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام ثم التفت إلي وقال لي:

يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت.

قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير ... واندبي نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخّ نالها صلواتي

قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرسهم فيها بشط فرات
توافوا عطاشاً بالعراء فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم[1] ... سقتني بكأس الثكل والفظعات
إذا فخروا يوماً أتوا بمحمد ... وجبريل والقرآن والسورات
وعدوا علياً اذا المناقب والعلا ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الدين والتقى ... وجعفرها الطيار في الحجبات
أولئك مشؤومون هنداً وحربها ... سمية من نوكى ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
سأبكيهم ما حج الله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
بنات زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله منهتكات
وآل زياد في الحصون منيعة ... وآل رسول الله في الفلوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زياد غلظ القصرات[2]
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفاً من الأوتار منقبضات
سأبكيهم ما ذرّ في الأرض شارق ... ونادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات[3]

---

(١) اللوعة: حرقة الحزن والهوى والوجد.
(٢) جمع قصرة: أصل العنق اذا غلظت.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/٢٥٨ ـ ٢٦٠.

قال المجلسي: سيأتي تمام القصيدة وشرحها في أبواب تاريخ الرضا عليه السلام.

قال المجلسي في أبواب تاريخ الإمام الرضا عليه السلام:

في كشف الغمة قال محمد بن طلحة: من مناقبه عليه السلام قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر، قال دعبل: لما قلت (مدارس آيات) قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة، فوصلت المدينة، وحضرت عنده، وأنشدته إياها فاستحسنها وقال لي: لا تنشدها أحداً حتى آمرك واتصل خبري بالخليفة المأمون، فأحضرني وسألني عن خبري، ثم قال: يا دعبل أنشدني (مدارس آيات خلت من تلاوة) فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين، فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: فلم يكن ساعة حتى حضر.

فقال له: يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن (مدارس آيات) فذكر أنه لا يعرفها.

فقال لي أبوالحسن عليه السلام: يا دعبل أنشد أمير المؤمنين، فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها وأمر لي بخمسين ألف درهم وأمر لي أبوالحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بقريب من ذلك.

فقلت: يا سيدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني، فقال: نعم، ثم رفع إلي قميصاً قد ابتذله منشفة لطيفة، وقال لي: احفظ هذا تحرس به.

ثم دفع إلي ذو الرئاستين أبو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على برذون أصفر خراساني، وكنت أسايره في يوم مطير، وعليه ممطر خز وبرنس منه فأمر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه، وقال: إنما آثرتك باللبيس لأنه خير الممطرين.

قال: فأعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه.

ثم كررت راجعاً إلى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خلق وضر جديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة ومفكر في قول سيدي الرضا عليه السلام إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر الذي حملني

عليه ذو الرئاستين، وعليه الممطر، ووقف بالقرب مني ليجتمع عليه أصحابه وهو ينشد (مدارس آيات خلت من تلاوة) ويبكي.

فلما رأيت ذلك منه عجبت من لصّ من الأكراد يتشيع، ثم طمعت في القميص والمنشفة.

فقلت: يا سيدي لمن هذه القصيدة؟

فقال: ما أنت وذاك ويلك؟

فقلت: لي فيه سبب أخبرك به.

فقال: هي أشهر بصاحبها أن تجهل.

فقلت: من هو؟

قال: دعبل بن علي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً.

فقلت له: والله يا سيدي أنا دعبل، وهذه قصيدتي فقال: ويلك ما تقول؟

قلت: الأمر أشهر من ذلك فأرسل إلى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة، وسألهم عني فقالوا بأسرهم: هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال: قد أطلقت كل ما أخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ثم نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليرده فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم ورجع إلي جميع ما كان معي، ثم بذرقنا[1] إلى المأمن فحرست أنا والقافلة ببركة القميص والمنشفة.

فانظر إلى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها، وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب ويقرأه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة بمدارس آيات، ويشتهي الوقوف عليها، وينسبني في إعراضي عن ذكرها إما إلى أنني لم أعرفها، أو أنني جهلت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها، فأحببت أن أدخل

---

(١) البذرقة: الخفارة معرب (بدرقه) بالفارسية والفعل بذرق وبدرق وزان دحرج يقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة: أي خفراء وحراساً.

على بعض النفوس، وأن أدفع عني هذا النقص المتطرق إلي ببعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك وهي:

ذكرت محل الربع من عرفات ... فأسبلت دمع العين بالعبرات
وقل عرى صبرى وهاجت صبابتي ... رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار عفاها جور كل معاند ... ولم تعف بالأيام والسنوات
ديار لعبد الله والفضل ضوء ... سليل رسول الله ذي الدعوات
منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبرئيل الامين يحلها ... من الله بالتسليم والزكوات
منازل وحي الله معدن علمه ... سبيل رشاد واضح الطرقات
منازل وحي الله ينزل حولها ... على أحمد الروحات والغدوات
فأين الأولى شطت بهم غربة النوى ... أفانين في الأقطار مختلفات
هم آل ميراث النبي إذا انتموا ... وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد ... فقد شرفوا بالفضل والبركات
إذا لم ننج الله في صلواتنا ... بذكرهم لم يقبل الصلوات
أئمة عدل يهتدى بفعالهم ... ونؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة ... وزد حبهم يا رب في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بلقعا ... ودار زياد أصبحت عمرات
وآل رسول الله هلب رقابهم ... وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد زينوا الحجلات

وآل رسول الله يسبى حريمهم وآل زياد آمنوا السربات
وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
فيا وارثي علم النبي وآله عليكم سلامي دائم النفحات
لقد أمنت نفسي بكم في حياتها وإني لأرجو الأمن عند مماتي[1]

بيان: كأن المراد بالمنشفة المنديل يتسمح به، في القاموس نشف الثوب العرق شربه، والنشفة خرقة ينشف بها ماء المطر ويعصر في الأوعية والنشافة منديل يتمسح به[2].

وفي النهاية فيه كان لرسول صلى الله عليه وآله نشافة ينشف بها غسالة وجهه، ويعني منديلاً يمسح بها وضوءه (والربع) بالفتح الدار والمحلة والمنزل و(السليل) الولد واستعمل هنا مجازاً، والسليل أيضاً الخالص الصافي من القذى والكدر.

و(الهلب) بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه، وبالتحريك كثرة الشعر، وهو أهلب والاهلب الذنب المنقطع، والذي لا شعر عليه، والكثير الشعر ضد، كذا في القاموس[3].

وكأنه هنا كناية عن دقة أعناقهم كالشعر أو عن فقرهم ورثاثتهم وأنهم لا يقدرون على الحلق.

و(القصرة) العنق وأصل الرقبة، (مصونة) خبر أو حال، ونفح الطيب كمنع فاح، والنفحة من الريح الدفعة، وسيأتي شرح باقي الأبيات إن شاء الله تعالى.

وفي كشف الغمة أيضاً: عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك. فقال الرضا عليه السلام هاتها فأنشد:

---

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٧٤ ـ ٧٨.
(٢) القاموس ج ٣ ص ١٩٩.
(٣) القاموس ج ١ ص ١٤٠.

تجاوبن بالأرنان والزفرات ... نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن الأنفاس عن سر أنفس ... أسارى هوى ماض وآخرات
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت ... صفوف الدجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ... سلام شج صب على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفا ... من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدين الوصال على القلى ... ويعدي تدانينا على العزبات
وإذ هن يلحظن العيون سوافرا ... ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كل يوم لي بلحظي نشوة ... يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيام ما جر جورها ... على الناس من نقض وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف ومن أنى بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب أبناء النبي ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدت سمية وابنها ... أولو الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلا محنة كشفتهم ... بدعوى ضلال من هن وهنات
تراث بلا قربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردت أجاجا شعم كل فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلا بيعة الفلتات
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة ... بدعوى تراث في الضلال نتات
ولو قلدوا الموصى إليه أمورها ... لزمت بمأمون على العثرات
أخي خاتم الرسل المصفى من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدر وأحد شامخ الهضبات

وآي من القرآن تتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللزبات

وعز خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنفات

مناقب لم تدرك بخير ولم تنل ... بشي سوى حد القنا الذربات

نجي لجبريل الأمين وأنتم ... عكوف على العزى معا ومنات

بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأذريت دمع العين بالعبرات[1]

وبان عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار لعبد الله بالخيف من منى ... وللسيد الداعي إلى الصلوات

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

ديار لعبد الله والفضل ضوه ... نجي رسول الله في الخلوات

وسبطي رسول الله وابني وصيه ... ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في الصلوات[2]

منازل قوم يهتدى بهداهم ... فيؤمن منهم زلة العثرات

منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصوم والتطهير والحسنات

منازل لا تيم يحل بربعها ... ولا ابن صهاك فاتك الحرمات[3]

ديار عفاها جور كل منابذ ... ولم تعف للأيام والسنوات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الأولى شطت بهم غربة النوى ... أفانين في الأقطار مفترقات

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حماة

---

(١) قال الجوهري: أذرت العين دمعها: صبته.

(٢) السورات خ ل.

(٣) هاتك الحرمات ظ.

إذا لم تناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم للاعسار في كل مشهد ... لقد شرفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلا غاصب ومكذب ... ومضطغن ذو إحنة وترات
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبون النبي ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وغرات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم يكن إلا بقربي محمد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حل فيه الأمن بالبركات
نبي الهدى صلى عليه مليكه ... وبلغ عنا روحه التحفات
وصلى الله عليه ما ذر شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدلا ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخ نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر بها خمرى لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما ... يفرج عنا الغم والكربات
علي بن موسى أرشد الله أمره ... وصلى عليه أفضل الصلوات
فأما الممضات التي لست بالغا ... مبالغها مني بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرسهم منها بشط فرات
توفوا عطاشا بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والفظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني ... مصارعهم بالجزع فالنخلات
تغشاهم ريب المنون فما ترى ... لهم عقرة مغشية الحجرات
خلا أن منهم بالمدينة عصبة ... مدينين أنضاء من اللزبات

قليلة زوار سوى أن زورا ... من الضبع والعقبان والرخمات
لهم كل يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لأواء السنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مغاوير نجارون في الأزمات
حمى لم تزره المذنبات وأوجه ... تضي لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا ... مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمد ... وجبريل والفرقان والسورات
وعدوا عليّاً ذا المناقب والعلى ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الهدي والتقى ... وجعفرا الطيار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وحزبها ... سمية من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديها ... وبيعتهم من أفجر الفجرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصي محمد ... فبيعتهم جاءت عن الغدرات
وليهم صنو النبي محمد ... أبوالحسن الفراج للغمرات
ملامك في آل النبي فإنهم ... أحباي ما داموا وأهل ثقاتي
تخيرتهم رشداً لنفسي إنهم ... على كل حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودة صادقا ... وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا رب زدني في هواي بصيرة ... وزد حبهم يا رب في حسناتي
سأبكيهم ما حج لله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات
وإني لمولاهم وقال عدوهم ... وإني لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية ... لفك عتاة أو لحمل ديات
وللخيل لما قيد الموت خطوها ... فأطلقتم منهن بالذربات
أحب قصي الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبيكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل الحق غير موات
فيا عين ابكيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها ... وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تر أني مذ ثلاثون حجة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات
وكيف أداوي من جوى بي والجوى ... أمية أهل الكفر واللعنات
وآل زياد في الحرير مصونة ... وآل رسول الله منهتكات
سأبكيهم ما ذر في الأفق شارق ... ونادى مناد الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله يسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد ... تقطع نفسي إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري ... فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور إنني ... أرى قوتي قد أذنت بثبات
فيا رب عجل ما أؤمل فيهم ... لأشقي نفسي من أسى المحنات
فإن قرب الرحمان من تلك مدتي ... وأخر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصة ... ورويت منهم منصلي وقناتي
فإني من الرحمن أرجو بحبهم ... حياة لدى الفردوس غير تباتي
عسى الله أن يرتاح للخلق إنه ... إلى كل قوم دائم اللحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر ... وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم ... كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصم عن مستقرها ... وإسماع أحجار من الصلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصة ... تردد في صدري وفي لهواتي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند ... تميل به الأهواء للشهوات
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها ... لما حملت من شدة الزفرات

لما وصل إلى قوله: (وقبر ببغداد) قال له: أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

قال: بلى يا ابن رسول الله فقال: (وقبر بطوس) والذي يليه.

قال دعبل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟

فقال عليه السلام: قبري ولا ينقضي الا .يام والسنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ونهض الرضا عليه السلام وقال: لا تبرح، وأنفذ إلي صرة فيها مائة دينار[1].

إلى آخر ما رواه الصدوق رحمة الله عليه من القصة.

شرح قصيدة دعبل

بيان: قوله: (عجم اللفظ) أي لا يفهم معناه والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، والمراد أصوات الطيور ونغماتها قوله: (أسارى هوى ماض) أي يخبرن عن العشاق الماضين والآتين، قوله (فأسعدن) أي العشاق، والإسعاد الإعانة، والإسعاف الإيصال إلى البغية، والأصوب فأصعدن أوأسففن من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه فالضمير للنوائح أي كن يطرن تارة صعوداً وتارة هبوطاً.

و(تقوضت) الصفوف انتقضت وتفرقت (والمها) بالفتح جمع مهاة وهي البقرة الوحشية ورجل شج أي حزين، ورجل صب: عاشق مشتاق.

وقوله (على العرصات) ثانياً تأكيد للأولى أو متعلق بشج وصب، قوله (خضر المعاهد) أي كنت أعهدها خضرة أماكنها المعهودة، والظاهر أنه من قبيل ضربي زيداً

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٥٧ ـ ١٦٤.

قائماً أو عهدي مبتدأ وبها خبره، باعتبار المتعلق، وخضراً حال عن المجرور بها (ومألفاً) أيضاً حال منه أو من المعاهد، ومن للتعليل متعلق بمألفاً و(الخفر) بالتحريك شدة الحياء تقول منه رجل خفر بالكسر وجارية خفرة ومتخفرة (ليالي) متعلقة بعهدي يغدين أي الليالي والعطرات أي يغدين فيها وأعداه عليه أعانه عليه و(القلى) بالكسرالبغض أي ينصرن الوصال على الهجران، ويعدي تدانينا أي يعدينا تدانينا وقربنا أو تعدي الليالي قربنا (على العزبات) أي المفارقات البعيدة من قولهم عزب عني فلان أي بعد وفي بعض النسخ بإعجام الأول وإهمال الثاني من الغربة وهو أظهر (وإذ هن) عطف على ليالي (يلحظن) أي ينظرن أي العطرات (العيون) أي بالعيون، والمراد عيون الناظرين (وسوافرا) حال والصرف للضرورة.

و(الوجنة) ما ارتفع من الخدين، و(كل يوم) منصوب ومتعلق بعامل الظرف بعده، و(النشوة) بالفتح السكر.

قوله: (بمحسر) أي بوادي محسر بكسر السين المشددة وهو حد منى إلى جهة عرفة، وفي القاموس يوم جمع يوم عرفة قوله: (ماجر) من الجريرة وهي الجناية أو الجر (من نقص) من للبيان ويحتمل التعليل، والمراد نقض العهود في الإمامة، والشتات التفرق.

(ومن دول المستهزئين) أي بالشرع والدين وبأئمة المسلمين، وفي بعض النسخ المستهترين من استهتر أي اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل.

قوله: (ومن غدا بهم) عطف على المستهزئين أو الدول أي من صار بهم في الظلمات طالباً للنور، أي يطلبون الهداية منهم، وهذا محال ويحتمل على الثاني أن يكون المراد بهم الأئمة وأتباعهم.

قوله: (بني الزرقاء) قال الطيبي: الزرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنه لون أعدائهم الروم، والمراد بهم بنو مروان، فإن أمه كانت زرقاء زانية كما روى ابن

الجوزي أن الحسين عليه السلام، قال لمروان: يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق عكاظ[١].

وقال الجوهري: عبلة اسم أمية الصغرى وهم من قريش يقال لهم: العبلات بالتحريك، وسمية ام زياد و (ما أدت) أي حصل منها ومن أبيها من الأولاد والأفعال (واولو) خبر مبتدأ محذوف أي هم و (الفجرات) عطف على الكفر.

وفرضه عطف على أحد قوله: ولم تك إلا محنة أي لم يكن إلا امتحان أصابهم بعد النبي صلى الله عليه وآله فظهر كفرهم ونفاقهم بدعوى ضلال.

قوله: (من هن وهنات) كناية عن الشي القبيح أي من شي وأشياء من القبائح وبسبب الكفر والأغراض الباطلة، والأحقاد القديمة، والعقائد الفاسدة (تراث) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أو بالجر بدلا من ضلال، وكذا ملك وحكم يحتملهما و(التراث) الارث والتاء بدل من الواو، والملك السلطنة والخلافة أي ورثوا النبي صلى الله عليه وآله بلا قرابة وملكوا الخلافة بلا هداية وعلم، وحكموا في النفوس والأموال والفروج بغير مشورة من الهداة و (رزايا) أي تلك الأمور مصائب صارت بسببها خضرة أفق السماء حمرة، و(ردت) إي صيرت تلك الرزايا (طعم كل فرات) أي عذب (أجاجاً) أي مالحاً و

---

(١) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٩: ذكر هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن إسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً إلى الحسن عليه السلام فقال له: يقول لك مروان: أبوك الذي فرّق الجماعة، وقتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد ـ يعني الخوارج ـ وأنت تفخر بغيرك، فإذا قيل لك من أبوك تقول خالي الفرس...

فلما سمعها الحسين عليه السلام قال للرسول: قل له يقول لك الحسين بن علي ابن فاطمة:

يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز صاحبة الرأية بسوق عكاظ ويا ابن طريد رسول الله ولعينه، اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك؟ إلى أن قال: قال الأصمعي: أما قول الحسين: يا ابن الداعية إلى نفسها، فذكر ابن اسحاق أن أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية وكان لها رآية مثل رآية البيطار تعرف بها وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء..

(بيعة الفلتات) إشارة إلى قول عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها كما مرّ[١].

وفي القاموس: كان الأمر فلتة أي فجاءة من غير تدبر وتردد، وهما على الاستعارة، أو أشار بهما إلى ما مرّ من أن بعد السقيفة انقطع ماء السماء وصار ماء أجاجاً وأن اشتداد حمرة الأفق حصل بعد شهادة الحسين عليه السلام.

قوله: (وما قيل) مصدر بمعنى القول اسم ما وخبره قوله: نتات من نتاً أي ارتفع، وجهرة حال عن (قيل) وفي الضلال صفة أو متعلق بنتات وتقليد الولاة الاعمال: تفويضها إليهم، وضمير (امورها) للخلافة أو الامة قوله: (لزمت) أي الأمور من الزمام كناية عن انتظامها و (أخي) بدل من مأمون وقوله: (شامخ الهضبات) صفة لأحد والشامخ المرتفع، والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض، واللزبات بالسكون جمع اللزبة بالتحريك وهي الشدة والقحط (أدركته) ضمير المفعول للعز وفاعله مناقب، وضمير بسبقها للمناقب، قوله: (مؤتنفات) أي طريات مبتدعات

---

(١) يعني في المجلد الثامن كتاب الفتن والمحن، هذا الحديث مما رواه البخاري في صحيحه ج ٤ ص ٧٧٩ باب رجم الحبلى من الزنى أحصنت، عن ابن عباس قال: كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، اذ رجع إلى عبدالرحمن فقال: لو رأيت رجلاً أتى أميرالمؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: (لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت) فغضب عمر، ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم ـ إلى أن قال: فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدرى لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ ـ إلى أن قال: ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وأنها قد كانت كذلك ولكن وقى الله شرّها وليس منكم ومن تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتلا.

لم يسبقه إليها أحد من قولهم روضة انف كعنق ومحسن لم ترع وكذلك كأس أنف لم يشرب وأمر أنف مستأنف، قوله: بخير أي بمال وفي بعض النسخ بكيد ولعله أصوب. نجي: أي كان يناجيه ويساره جبرئيل لأنه كان يسمع الوحي (وأنتم عكوف) أي والحال أنتم، ملازمون ومحبوسون على عبادة الأصنام والخطاب لغاصبي الخلافة (معاً ومنات) فيه تقديم وتأخير أي و (منات معاً).

(بكيت) هذا مطلع ثان، والمراد رسم دار أهل البيت عليهم السلام و (الذرابة) الحدة و(الذرب) الحاد من كل شي وسيف ذرب، وقال الجوهري: أذريت الشي إذا ألقيته كإلقائك الحب للزرع والذرى اسم الدمع المصبوب[1] (وبان) أي افترق وبعد قوله (وهاجت) يقال هاج الشي وهاجه غيره فعلى الأول فقوله: صبابتي فاعله، وقوله: (رسوم) منصوب بنزع الخافض أي لرسوم وعلى الثاني فقوله رسوم فاعله.

قوله: (عفت) أي انمحت واندرست، والوعر ضد السهل، و (الصبابة) رقة الشوق وحرارته، (مدارس) بالرفع مبتدأ و (لآل) خبره أو مجرور بدل ديار، ولآل حينئذ يحتمل الوصفية للمدارس والمنزل، وكونه خبراً لمحذوف، ويحتمل أن يكون الظرف خبراً لديار المذكور بوضع الظاهر موضع المضمر، والقفر مفازة لا نبات فيها ولا ماء، وأقفرت الدار خلت، و (الخيف) مسجد منى و (التعريف) وقوف عرفة، والمراد هنا محله، والصنوان نخلتان نبتتا من أصل واحد. وفي الحديث: عم الرجل صنو أبيه، و(وارث) عطف على وصيه و (الربع) الدار والمحلة، والفاتك الجريء الشجاع، وفتك به: انتهز منه فرصة فقتله، وفي الأمر لج، والأظهر هاتك كما في بعض النسخ، ونابذه الحرب كاشفه.

قوله: (قفا) قد شاع في الأشعار هذا النوع من الخطاب فقيل: إن العرب قد يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وقيل هو للتأكيد من قبيل لبيك أي قف قف، وقيل خطاب إلى أقل ما يكون معه من جمل وعبد، وقيل إنما فعلت العرب ذلك لأن

---

(١) يريد قدس سره أن قوله (وأذريت دمع العين بالعبرات) يحتمل أن يقرأ بالياء من الذرى، وأن يقرأ بالباء الموحدة من الذرب بمعنى الحدة والحرارة.

الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي إبله وغنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما يكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه، وقيل أراد قفن على جهة التأكيد فقلبت النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف فحمل الوصل على الوقف و (نسأل) جواب الأمر.

قوله (متى عهدها) الضمير للدار، أي بعد عهدها عن الصوم والصلوات لجور المخالفين على أهلها وإخراجهم عنها.

قوله: (وأين الأولى) اولى هنا اسم موصول قال الجوهري: وأما أولى بوزن العلى فهو أيضاً جمع لا واحد له من لفظه واحده الذي[1] «شطت» بتشديد الطاء أي بعدت، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر، والأفانين الأغصان جمع أفنان، وهو جمع فنن، وهنا كناية عن التفرق (واعتزى) أي انتسب والمطاعيم جمع المطعام أي كثير الأطعام والقرى.

وتضاغن القوم واضطغنوا: انطووا على الأحقاد و (الإحنة) بالكسر الحقد والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وتره يتره وتراً وترة.

إذا ذكروا أي منافقي قريش وأهل الكتاب معاً، ولو خص بالأول، فذكر خيبر لأنهم انهزموا فيه وجرى الفتح على يد علي عليه السلام فبكاؤهم للحسد، ولو كان مكان خيبر احد كان أنسب و (الوغرة) شدة توقد الحر ومنه قيل (في صدره على وغر) بالتسكين أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ.

قوله: (إلا بقربى محمد) إشارة إلى ما احتج به المهاجرون على الأنصار في السقفية بكونهم أقرب من الرسول صلى الله عليه وآله ولا يبعد أن يكون هن وهنات إشارة إلى قدح في أنسابهم أيضاً و (غيثه) مفعول ثان لسقى (ونبي الهدى) بدل من الأمن (مليكه) أي ربه ومالكه، و (التحفات) مفعول ثان لبلغ.

وذر الشمس (طلع) والشرق الشمس ويتحرك وشرقت الشمس طلعت والشارق

---

(١) الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤.

الشمس حين تشرق و (لاحت) أي ظهرت وتلالات (مبتدرات) أي يبتدرن طلوع الشمس أو كناية عن سرعتهن في الحركة (وجدله) صرعه على الجدالة وهي التراب.

قوله: (وأخرى بفخ) إشارة إلى القتلى بفخ في زمن الهادي وهم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وسليمان بن عبد الله بن الحسن وأتباعهما.

قوله: و (أخرى بأرض الجوزجان) إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فإنه قتل بجوزجان وصلب بها في زمن الوليد وكان مصلوبا حتى ظهر أبومسلم وأنزله ودفنه، و (محلها) مبتدأ و (بأرض) خبره و(باخمرا) اسم موضع على ستة عشر فرسخا من الكوفة قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

قوله: (تضمنها) أي قبل ضمانها أواشتمل عليه مجازاً و (الممضات) من قولهم أمضه الجرح أي أوجعه والمضض وجع المصيبة، قوله: (لست بالغاً) أي لا أبلغ بكنه صفاتي أن أصف أنها بلغت مني أي مبلغ من الحزن، ويحتمل أن يكون صفات بالتنوين أي صفات المبالغ فالتنوين بدل من المضاف إليه، وقوله: (قبور) خبر للممضات حذفت الفاء منه للضرورة (ببطن النهر) أي بقربه، والنهر هوالشعبة التي أجريت من الفرات إلى كربلاء وهو الذي منع الحسين عليه السلام منه والمراد بالفرات هنا أصل النهر العظيم، والتعريس النزول آخر الليل وموضع معرس وهنا يحتمل المصدر والحاصل أن قبورهم قريبة من الفرات، بحيث إذا لم ينزل المسافر بقربها يذهب اليوم إلى الفرات فهو نصف منزل، والغرض تعظيم جورهم وشناعته، بأنهم ماتوا عطشاً مع كونهم بجنب النهر الصغير، وبقرب النهر الكبير و(لوعة الحب) حرقته و (أزدار) أفتعل من الزيارة ويقال (شاقني حبها) أي هاجني وشاق الطنب إلى الوتد شده وأوثقه (والجزع) بالكسر منعطف الوادي ووسطه أو منقطعه أو منحناه أولا يسمى جزعاً حتى تكون له سعة تنبت الشجر، أو هو مكان بالوادي لاشجر فيه، وربما كان رملاً ومحلة القوم كذا في القاموس أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي وأشجار النخل وفي بعض النسخ (النحلات) بالحاء المهملة أي

فتشدني رؤية مصارعهم إلى الجزع والنحول وهو بعيد تغشاهم أي أحاط ونزل بهم وفي بعض النسخ القديمة تقسمهم أي فرقهم والريب ما يقلق النفوس من الحوادث، والمنون الدهر والموت، والعقر بالضم والفتح محلة القوم، ووسط الدار وأصلها، أي ليس لهم دار، وحجرة القوم بالفتح ناحية دارهم، وجمعها حجرات بالتحريك، وساحة يأتي الناس حجراتها.

قوله: (مدينين) أي أذلاء (أقضاء) أي مهزولين أو مجردين وفي القاموس اللزبة الشدة والجمع اللزبات بالتسكين (إن زورا) أي أن لهم زائرين و (العقبان) جمع العقاب والرخمات جمع الرخمة أي لا يزور قبورهم سوى هذه الطيور، (ثوت) أي أقامت والتنكيب العدول و (اللأواء) الشدة، أي لا يجاورهم لأواء السنين لفراقهم الدنيا، والمراد بالجمرات جمرات الجحيم[1] ورجل (مغوار): كثير الغارات، و(غارهم الله بخير): أصابهم بخصب ومطر، والحمى كالى ما حمي من شي قوله (لم تزره المذنبات) أي لم تقربه إلا المطهرات من الذنوب، والسمرة بين البياض والسواد (والقنا) جمع القنات وهي الرمح (والمسعر) بكسر الميم الخشب الذي تسعر به النار ومنه قيل للرجل إنه مسعر حرب أي تحمى به الحرب وهو بالنصب حال، ويحتمل الرفع (أقحموا): أي أدخلوا أنفسهم بلاروية والغمرة الشدة وغمرة البحر معظمه (ملقوح هند) أي لم يحصلوا من لقاحها وطئها و (قوم نوكى) أي حمقى ويمكن أن يكون من النيك وهو الجماع، لكن لا يساعده اللغة، قوله (ملامك) بالنصب أي كف عني ملامك و (قوم عناة) أي أسارى أي كانوا معدين مرجون لفك الاسارى حمل الديات عن القوم، ولنجاة قوم من الركبان وقعوا في مخمصة فأشرفوا على الموت والقيد كأنه قيد خيولهم فأطلقتم وحللتم القيود عن الخيول بالقنا والسيوف الذربة الحديدة.

قوله (قصي الرحم) أي أحب من كان بعيداً من جهة الرحم إذا كان محبّاً لكم، وأهجر زوجتي وبناتي إذا كن مخالفات لكم، قوله (حبيكم) أي حبي إياكم،

---

(١) يعني في قوله: (ولا تصطليهم جمرة الجمرات).

و(المؤاتاة)[١] المطاوعة والموافقة، وقد نقلت الهمزة واو أو (التسكاب) الانصباب، وهملت عينه: فاضت.

و(الحجة) بالكسر السنة، و (الجوى) الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، و(البلقع) الأرض القفر التي لا شي بها و (ربة الحجلات) أي المربوبة فيها أوصاحبتها، والحجلة بالتحريك موضع يزين بالثياب والستور للعروس، و(فلان آمن في سربه) بالكسر أي في نفسه، وفلان واسع السرب أي رخي البال (إذا وتروا) أي قتل منهم أحد لم يقدروا على القصاص وأخذ الدية، بل احتاجوا إلى السؤال منهم، ولم يقدروا على إظهار الجناية، وقيل: أي مدوا أيديهم لأخذ الدية، ولم يقدروا على الأخذ، والأول أبلغ وأظهر.

و (المنصل) بضمتين السيف، قوله (غير بتات) أي غير منقطع ويقال ارتاح الله لفلان أي رحمه. ويقال (باء بغضب) أي رجع به واللهوات اللحمات في أقصى الفم[٢].

(١) يعني قوله (عنيد لأهل الحق غير مؤات) وفي نسخة الكمباني (المواطاة) وهو سهو.

(٢) بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٤٣ ـ ٢٦٠.

رثاء الشيخ الخليعي

قال المجلسي: في بعض مؤلفات بعض ثقات المعاصرين بعض المراثي فأحببت إيرادها:

للشيخ الخليعي:

لم أبك ربعاً للأحبة قد خلا ... وعفا وغيره الجديد وأمحلا
كلا ولا كلفت صحبي وقفة في ... الدار إن لم أشف ضبا عللا
ومطارح النادي وغزلان النقا ... والجزع لم أحفل بها متغزلا
وبواكر الأظعان لم أسكب لها ... دمعاً ولاخل نأى وترحلا
لكن بكيت لفاطم ولمنعها ... فدكاً وقد أتت الخؤون الأولا
إذ طالبته بإرثها فروى لها ... خبراً ينافي المحكم المتنزلا
لهفي لها وجفونها قرحى وقد ... حملت من الأحزان عبئاً مثقلا
وقد اغتدت منفية وحميها ... متطيراً ببكائها متثقلا
تخفي تفجعها وتخفض صوتها ... وتظل نادبة أباها المرسلا
تبكي على تكدير دهر ما صفا ... من بعده وقرير عيش ما حلا
لم أنسها إذ أقبلت في نسوة ... من قومها تروي مدامعها الملا
وتنفست صعداً ونادت أيها ... الأنصار يا أهل الحماية والكلا
أترون يا نجب الرجال وأنتم ... أنصارنا وحماتنا أن نخذلا
مالي وما لدعيّ تيم ادعى ... إرثي وضلّ مكذبا ومبدلا
أعليه قد نزل الكتاب مبينا ... حكم الفرائض أم علينا نزلا

أم خصه المبعوث منه بعلم ... ما أخفاه عنا كي نضل ونجهلا
أم أنزلت آي بمنعي إرثه ... قد كان يخفيها النبي إذا تلا
أم كان في حكم النبي ... وشرعه نقص فتممه الغوي وكملا
أم كان ديني غير دين أبي ... فلا ميراث لي منه وليس له ولا
قوموا بنصري إنها لغنيمة ... لمن اغتدى لي ناصراً متكفلا
واستعطفوه وخوفوه وأشهدوا ... ذلي له وجفاه لي بين الملا
إن لج في سخطي فقد عدم الرضى ... من ذي الجلال وللعقاب تعجلا
أو دام في طغيانه فقد اقتنى ... لعناً على مر الزمان مطولا
أين المودة والقرابة يا ذوي الإ ... يمان ما هذه القطيعة والقلا
أفهل عسيتم إن توليتم بأن ... تمضوا على سنن الجبابرة الأولى
وتنكبوا نهج السبيل بقطع ما ... أمر الإله عباده أن يوصلا
ولقد أزالكم الهوى وأحلكم ... دار البوار من الجحيم وأدخلا
ولسوف يعقب ظلمكم أن تتركوا ... ولدي برمضاء الطفوف مجدلا
في فتية مثل البدور كواملا ... عرض المحاق بها فأضحت آفلا
وأقوم من خلل اللحود حزينة ... والقوم قد نزلت بهم غير البلا
ويروعني نقط القنا بجسومهم ... ويسوؤني شكل السيوف على الطلى
فاقبِّل النحر الخضيب وأمسح ... الوجه التريب مضمخاً ومرملا
ويقوم سيدنا النبي ورهطه ... متلهفاً متأسفاً متقلقلا
فيرى الغريب المستضام النازح ... الأوطان ملقى في الثرى ما غسلا
وتقوم آسية وتأتي مريم ... يبكين من كربي بعرصة كربلا
ويطفن حولي نادبات الجن إشفا ... قا علي يفضن دمعاً مسبلا
وتضج أملاك السماء لعبرتي ... وتعج بالشكوى إلى رب العلى

وأرى بناتي يشتكين حواسرا ... نهب المعاجر والهات ثكلا
وأرى إمام العصر بعد أبيه ... في صفد الحديد مغللا ومعللا
وأرى كريم مؤملي في ذابل ... كالبدر في ظلم الدياجي يجتلى
يهدى إلى الرجس اللعين فيشتفي ... منه فؤاد بالحقود قد امتلا
ويظل يقرع منه ثغراً طالما ... قدما ترشفه النبي وقبلا
ومضلل أضحى يوطئ عذره ... ويقول وهو من البصيرة قد خلا
لولم يحرم أحمد ميراثه ... لم يمنعوه أهله وتأولا
إصر بقلبك أم قذا ... في العين منك عدتك تبصرة الجلا

فأجبته:

أوليس أعطاها ابن خطاب ... لحيدرة الرضا مستعتباً متنصلا
أتراه حلل ما رآه محرماً أم ... ذاك حرم ما رآه محللا
يا راكباً تطوي المهامه عيسه ... طي الردا وتجوب أجواز الفلا
عرّج بأكناف الغري مبلغاً ... شوقي ونادبها الإمام الأفضلا
ومن العجيب تشوقي لمزار من ... لم يتخذ إلا فؤادي منزلا
فاحبس وقل يا خير من وطئ الثرى ... وأعزهم جاراً وأعذب منهلا
لو شئت قمت بنصر بضعة أحمد ... الهادي بعقد عزيمة لن تحللا
ورميت أعداء الرسول بجمرة ... من حدّ سيفك حرّها لا يصطلى
لكن صبرت لأن تقام عليهم ... حجج الإله ولن ترى أن تعجلا
كيلا يقولوا إن عجلت عليهم ... كنا نراجع أمرنا لو أمهلا
مولاي يا جنب الإله وعينه يا ... ذا المناقب والمراتب والعلا
إحياؤك العظم الرميم وردّك ... الشمس المنيرة والدّجى قد أسبلا
وخضوعها لك في الخطاب وقولها ... يا قادراً يا قاهراً يا أولا

وكلام أصحاب الرقيم وردهم ... منك السلام وما استنار وما انجلى
وحديث سلمان ونصرته على ... أسد الفرات وعلم ما قد أشكلا
لا يستفز ذوي النهى ويقل من ... أن يرتضي ويجلّ من أن يذهلا
أخذ الإله لك العهود على الورى ... في الذر لما أن برا وبك ابتلى
في يوم قال لهم: ألست بربكم ... وعليٌّ مولاكم معا؟ قالوا: بلى
قسما بوردي من حياض معارفي ... وبشربي العذب والرحيق السلسلا
ومن استجارك من نبي مرسل ... ودعا بحقك ضارعاً متوسلا
لو قلت إنك رب كل فضيلة ... ما كنت فيما قلته متنحلا
أوبحت بالخطر الذي أعطاك رب ... العرش كادوني وقالوا قد غلا
فإليك من تقصير عبدك عذره ... فكثير ما انهي يراه مقللا
بل كيف يبلغ كنه وصفك قائل ... واله في علياك أبلغ مقولا
ونفائس القرآن فيك تنزلت ... وبك اغتدى متحليا متجملا
فاستجلها بكرا فأنت مليكها ... وعلى سواك تجل من أن تجتلى[1]
ولئن بقيت لأنظمن قلائد ... ينسي ترصعها النظام الأولا
شهد الإله بأنني متبرئ ... من حبتر ومن الدلام ونعثلا
وبراءة الخلعي من عصب الخنا ... تبنى على أن البرا أصل الولا

(١) يقال: اجتلى العروس على بعلها: عرضها على مجلوة، فاستجلاها: أي استكشفها.

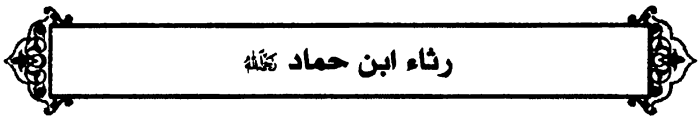

رثاء ابن حماد رحمه الله

مصاب شهيد الطف جسمي أنحلا ... وكدر من دهري وعيشي ما حلا
فما هلّ شهر العشر إلا تجددت ... بقلبي أحزان توسدني البلى
وأذكر مولاي الحسين وما جرى ... عليه من الأرجاس في طف كربلا
فوالله لا أنساه بالطف قائلا ... لعترته الغر الكرام ومن تلا
ألا فانزلوا في هذه الأرض واعلموا ... بأني بها أمسي صريعاً مجدلا
وأسقى بها كأس المنون على ظما ... ويصبح جسمي بالدماء مغسلا
ولهفي له يدعو اللئام تأملوا ... مقالي يا شر الأنام وأرذلا
ألم تعلموا أني ابن بنت محمد ... ووالدي الكرار للدين كملا
فهل سنة غيرتها أو شريعة ... وهل كنت في دين الإله مبدلا؟
أحللت ما قد حرم الطهر أحمد ... أحرّمت ما قد كان قبل محللا
فقالوا له: دع ما تقول فإننا ... سنسقيك كأس الموت غصباً معجلا
كفعل أبيك المرتضى بشيوخنا ... ونشفي صدوراً من ضغائنكم ملا
فأثنى إلى نحو النساء جواده ... وأحزانه منها الفؤاد قد امتلا
ونادى ألا يا أهل بيتي تصبّروا ... على الضرّ بعدي والشدائد والبلا
فإني بهذا اليوم أرحل عنكم ... على الرغم مني لا ملال ولاقلا
فقوموا جميعاً أهل بيتي وأسرعوا ... اودعكم والدمع في الخد مسبلا
فصبراً جميلاً واتقوا الله إنه ... سيجزيكم خير الجزاء وأفضلا
فأثنى على أهل العناد مبادرا ... يحامي عن دين المهيمن ذي العلا

وصال عليهم كالهزبر مجاهدا ... كفعل أبيه لن يزل ويخذلا
فمال عليه القوم من كل جانب ... فألقوه عن ظهر الجواد معجلا
وخرَّ كريم السبط يا لك نكبة ... بها أصبح الدين القويم معطلا
فارتجت السبع الشداد وزلزلت ... وناحت عليه الجن والوحش في الفلا
وراح جواد السبط نحو نسائه ... ينوح وينعى الظامئ المترملا
خرجن بنيات البتول حواسرا ... فعاين مهر السبط والسرج قد خلا
فأدمين باللطم الخدود لفقده ... وأسكبن دمعاً حره ليس يصطلى
ولم أنس زينب تستغيث سكينة[1] ... أخي كنت لي حصناً حصيناً وموئلا
أخي يا قتيل الادعياء كسرتني ... وأورثتني حزناً مقيماً مطولا
أخي كنت أرجو أن أكون لك الفدا ... فقد خبت فيما كنت فيه اؤملا
أخي ليتني أصبحت عميا ولا أرى ... جبينك والوجه الجميل مرملا
وتدعو إلى الزهراء بنت محمد ... أيا أم ركني قد وهى وتزلزلا
أيا أم قد أمسى حبيبك بالعرا ... طريحاً ذبيحاً بالدماء مغسلا
أيا أم نوحي فالكريم على القنا ... يلوح كالبدر المنير إذا انجلى
ونوحي على النحر الخضيب واسكبي ... دموعاً على الخد التريب المرملا
ونوحي على الجسم التريب تدوسه ... خيول بني سفيان في أرض كربلا
ونوحي على السجاد في الأسر بعده ... يقاد إلى الرجس اللعين مغللا
فيا حسرة ما تنقضي ومصيبة إلى ... أن نرى المهدي بالنصر أقبلا
إمام قيم الدين بعد خفائه ... إمام له رب السماوات فضلا
أيا آل طه يا رجائي وعدتي ... وعوني أيا أهل المفاخر والعلا

---

(١) لفظ «سكينة» من السكون حال من «زينب» ويحتمل أن يكون تصحيف شكيمة وهي الإنتصار من الظلم.

يميناً بأني ما ذكرت مصابكم ... أيا سادتي إلا أبيت مقلقلا
فحزني عليكم كل آن مجدد ... مقيم إلى أن أسكن الترب والبلا
عبيدكم العبد الحقير محمد ... كئيب وقد أمسى عليكم معولا
يؤملكم يا سادتي تشفعوا له ... إذا ما أتى يوم الحساب ليسألا
فوالله ما أرجو النجاة بغيركم ... غداً يوم آتي خائفاً متوجلا
إذا فرّ مني والدي ومصاحبي ... وعاينت ما قدمت في زمن الخلا
ومنوا على الحضّار بالعفو في ... غد لأن بكم قدري وقدرهم علا
عليكم سلام الله يا آل أحمد ... سلام على مرّ الزمان مطولا[1]

أيضاً لابن حماد:

أهجرت يا ذات الجمال دلالا ... وجعلت جسمي للصدود خبالا
وسقيتني كأس الفراق مرارة ... ومنعت عذب رضابك السلسالا
أسفا كما منع الحسين بكربلا ... ماء الفرات وأوسعوه خبالا
وسقوه أطراف الأسنة والقنا ... ويزيد يشرب في القصور زلالا
لم أنس مولاي الحسين بكربلا ... ملقى طريحاً بالدماء رمالا
واحسرتاكم يستغيث بجده ... والشمر منه يقطع الأوصالا
ويقول يا جداه ليتك حاضر ... فعساك تمنع دوننا الأنذالا
ويقول للشمر اللعين وقد علا ... صدراً تربى في تقى ودلالا
يا شمر تقتلني بغير جناية ... حقاً ستجزى في الجحيم نكالا
واجتز بالعضب المهند رأسه ... ظلماً وهز برأسه العسالا[2]
وعلا به فوق السنان وكبروا ... لله جل جلاله وتعالى

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٦٥.
(٢) العسال: الرمح يهتز ليناً.

فارتجت السبع الطباق وأظلمت ... وتزلزلت لمصابه زلزالا
وبكين أطباق السماء وأمطرت ... أسفاً لمصرعه دماً قد سالا
يا ويلكم أتكبرون لفقد من ... قتلوا به التكبير والتهلالا
تركوه شلوا في الفلاة وصيروا ... للخيل في جسد الحسين مجالا
ولقد عجبت من الإله وحلمه ... في الحال جل جلاله وتعالى
كفروا فلم يخسف بهم أرضاً ... بما فعلوا وأمهلهم به إمهالا
وغدا الحصان من الوقيعة عاريا ... ينعى الحسين وقد مضى إجفالا
متوجهاً نحو الخيام مخضباً ... بدم الحسين وسرجه قد مالا
وتقول زينب يا سكينة قد أتى ... فرس الحسين فانظري ذا الحالا
قامت سكينة عاينته محمحما ... ملقى العنان فأعولت إعوالا
فبكت وقالت واشماتة حاسدي ... قتلوا الحسين وأيتموا الأطفالا
يا عمتا جاء الحصان مخضبا ... بدم الشهيد ودمعه قد سالا
لما سمعن الطاهرات سكينة ... تنعى الحسين وتظهر الأعوالا
أبرزن من وسط الخدور صوارخا ... يندبن سبط محمد المفضالا
فلطمن منهن الخدود وكشفت ... منها الوجوه وأعلنت إعوالا
وخمشن منهن الوجوه لفقد من ... نادى مناد في السماء وقالا
قتل الإمام ابن الإمام بكربلا ... ظلماً وقاسى منهم الأهوالا
وتقول يا جداه نسل أمية ... قتلوا الحسين وذبحوا الأطفالا
يا جدنا فعلوا علوج أمية[1] ... فعلاً شنيعاً يدهش الأفعالا
يا جدنا هذا الحسين بكربلا ... قد بضعوه أسنة ونصالا

---

(١) العلج ـ بالكسر ـ الرجل القوي الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا، والجمع علوج وأعلاج.

ملقى على شاطي الفرات مجدلا ... في الغاضرية للورى أمثالا
ثم استباحوا في الطفوف حريمه ... نهبوا السراة وقوضوا الأحمالا
وغدوا بزين العابدين مكتفا ... فوق المطية يشتكي الأهوالا
يبكي أباه بعبرة مسفوحة ... أسروه مضنى لايطيق نزالا[1]
وأتوا به نحو الخيام وأمه ... تبكي وتسحب خلفه الأذيالا
وتقول ليت الموت جاء ولم أرا ... هذي الفعال وأنظر الأنذالا
لوكان والده علي المرتضى ... حياً لجدل دونه الأبطالا
ولفرّ جيش المارقين هزيمة ... من سيفه لايستطيع قتالا
يا ويلكم فتسحبون أذلة ... وستحملون بفعلكم أثقالا
فعلى ابن سعد واللعين عبيده[2] ... لعن تجدد لايزول زوالا
وعلى محمد ثم آل محمد ... روح وريحان يدوم مقالا
وعليهم صلى المهيمن ما حدا ... في البيد ركبان تسير عجالا[3]
فمتى تعود لآل أحمد دولة ... ونرى لملك الظالمين زوالا؟
يا آل أحمد أنتم سفن النجا ... وأنا وحقكم لكم أتوالى
أرجوكم لي في المعاد ذريعة ... وبكم أفوز وأبلغ الآمالا
فلأنتم حجج الإله على الورى ... من لم يقل ما قلت قال محالا
والله أنزل هل أتى في مدحكم ... والنمل والحجرات والأنفالا
والمرتقى من فوق منكب أحمد ... منكم ولورام السماء لنالا
وعليكم نزل الكتاب مفصلا ... والله أنزله لكم إنزالا

---

(١) يقال: أضناه المرض: أثقله مرضاً مخامراً كلما ظن برؤه نكس، فهو مضنى.
(٢) يعني عبيد الله بن زياد.
(٣) البيد: جمع بيداء: الفلاة.

نص بإذن الله لا من نفسه ... ذو العرش نص به لكم إفضالا
فتكلم المختار لما جاءه ... من ربه جبريلهم أرسالا
إذ قال: هذا وارثي وخليفتي ... في أمتي فتسمعوا ما قالا
أفديكم آل النبي بمهجتي ... وأبي وأبذل فيكم الاموالا
وأنا ابن حماد وليكم الذي ... لم يرض غيركم ولم يتوالا
أصبحت معتصماً بحبل ولائكم ... جداً وإن قصر الزمان وطالا
وأنا الذي أهواكم يا سادتي ... أرجو بذاك عنايةً ونوالا
بعد الصلاة على النبي محمد ... ما غرد القمري وأرخى البالا[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥.

رثاء محمد رفيع بن مؤمن الجيلي

قال العلامة **المجلسي**: لبعض تلامذة والدي الماجد نور الله ضريحه، وهو محمد رفيع بن مؤمن الجيلي، تجاوز الله عن سيئاتهما وحشرهما مع ساداتهما مراثي مبكية حسنة السبك، جزيلة الألفاظ، سألني إيرادها[1] لتكون لسان صدق له في الآخرين وهي هذه:

❖ المرثية الأولى:

كم لريب المنون من وثبات ... زعزعتني في رقدتي وثباتي
كيف لي والحمام أغرق في النزع ... ولا يخطئ الذي في الحياة
نفسي المقتضي مسرة نفسي ... في بلوغي منيتي خطواتي
كيف يلتذ عاقل لحياة ... هي أمطى الرحال نحو الممات
هل سليم المذاق يشها ويستصفي ... أجاجاً في وهدة الكدرات
هذه دار رحلة غب حل كالتي ... في الطريق وسط الفلاة
لا مكان الثواء والطعن والا من ... من الأخذ بغتة والبيات
بئست الدار إذ قد اجتمعت ... فيها صنوف الأكالب الضاريات
ذل فيها اولو الشرافة ... والمجد وعزت أراذل العبلات
دور أهل الضلال فيها استجدت ... ورسوم الهدى عفت داثرات

---

(١) هذه المراثي الأربع التي جعلناها بين المعقوفتين مما ألحقه المؤلف قدس سره بعدتأليف الكتاب وانتشاره ولذلك لايوجد منها في نسخة الاصل أثر، وانما نقلناها من نسخة الكمباني، والظاهر أنهم نقلوها من خط المؤلف قدسره على بعض النسخ.

أف للدار هذه ثم تباً ... لا أرى عندها مكان الثبات
كالبغاة الزناة آل زياد ... نطف العاهرين والعاهرات
أترى من يقول ذاك افتراه ... أو رمى المحصنين والمحصنات؟
لا ورب المقام والبيت والحجر ... وجمع والخيف والعرفات
هل سمعت الذي تواتر معنى ... من نبي الورى بنقل الثقات
إن من كان مبغضاً لعلي ... فهو لاشك خائن الأمهات
ما وجدنا أشد بغضاً وحقداً ... من عبيد الغريق في اللعنات
كافر فاسق دعي خبيث ... فاجر ظالم شقي وعات
نال آل الرسول من ذلك الرجس ... رزايا قد هدت الراسيات
يا لها من مصيبة رق فيها ... قلب كل الانام حتى العداة
يا لها من مصيبة صاح فيها ... فرق الجن صيحة الثاكلات
يا لها من مصيبة أسبلت دمع ... الأولى ما بكوا لدى النازلات
لهف قلبي لسادة الخلق إذ هم ... ذللوا في إسار قوم طغاة
لهف قلبي ولجة البغي هاجت ... فأمالت باللطم سفن النجاة
لهف قلبي لفتية كبدور ... خسفت من تراكم الظلمات
لهف قلبي لنسوة شبه حور ... أخرجت من حظائر القادسات
وكأني بزينب وهي تدعو ... أمها بالنحيب والزفرات
آه وا سوأتاه يا أم قومي ... فائكلينا مجامع النائحات
هل ترينا الحسين منعفر الخد ... وأوداجه غدت شاخبات
هل ترينا الحسين مات عليلا ... يابس الحلق وهوعند الفرات
يا أبي يا أبا الضعاف اليتامى ... يا مغيث اللهيف في الطائحات
لورأيت الحسين بين الاعادي ... كغريب في الأكلب العاويات

طارد ما يصول قدامه إذ ... عضه في الوراء آخر عات
مستغيث يقول هل من مغيث ... أوخليل مؤانس وموات
ليت في القوم من يدين بديني ... ليت في القوم من يصلي صلاتي
علكم أيها العصابة صم ... صمما نالكم من الامهات
أنتم جاحدو نبوة جدي ... أنتم عابدو منات ولات
هل بكم من مروة المرء شي ... أو حياء النساء لاوحياتي
أهل بيت الرسول في شرف الموت ... ليبس الشفاه واللهوات
أنتم مظهرو دهاء وزهوا ... ونشاط بحبس ماء الفرات
أهل بيت الرسول في اللطف ... صرعى ذو بطون خميصة ضامرات
أنتم في تنعم ورفاه ... من لذيذ اللحوم والمرقات
أنتم في الرحيب مجتمع ... الشمل وآل الرسول رهن شتات
أين ترحيبكم أبيدت قراكم ... بنزيل دعوتم دعوات
أين إيفاء ما كتبتم إلينا ... ووعدتم لنا به وعدات
ويلكم ما جوابكم إذ دعاكم ... يوم فصل الخصام قاضي القضاة؟
فعليكم لعن الإله وبيلا ... ما تلظى السعير باللهبات
ثم لعن الرسول فالخلق ... طرا كل لعن مستتبع اللعنات
وعلى من بكى لنا أو تباكى ... صلوات من ربنا دائمات
رب هذا القصيد قد نظم الجيلي ... فانظمه في عداد الرثات
وتجاوز عن سيئات جناها ... يوم يدعى يا غافر السيئات

❖ المرثية الثانية له عفا عنه

أما الهموم فقد حلت بوادينا ... واستوطنت إذ رأت حسن القرى فينا
وهل ترى أحداً أحرى بصحبتها ... ممن حوى الفضل والآداب والدينا

أنّى يكون لأهل الفضل من فرح ... وما صفى عيشهم من لوعة حينا
ألا ترى السادة النجب الكرام بني ... سليلة المصطفى الغر الميامينا
أصابهم من بني حرب الخباث أذى ... له السماوات والأرضون يبكينا
لهفي على قول مولانا الحسين ... لصحبه وأعداؤه جاؤوا يناوونا
ألا دعوني ألا فامضوا لشأنكم ... إن البغاة إذن إياي يبغونا
لا يشتفي غلهم إلا بسفك دمي ... إن كان ذا فبغيري لايبالونا
فقال من هؤلاء الرهط طائفة ... كانوا نفوسهم للخلد شارينا
فداك آباؤنا يا ابن الرسول لقد ... كنا على ماله صرنا مصرينا
تالله لوقطعت أعضاؤنا قطعا ... لما عدلنا بها دنيا المضلينا
هديتمونا إلى الإسلام ليس على ... وجه البسيط فريق مثلنا دينا
لولاكم ما عرفنا الله خالقنا ... ولا صلاة وتطهيراً وتأذينا
أنتم دلائلنا أنتم وسائلنا ... أنتم إلى الفوز بالرضوان هادونا
أليس جدك خير المرسلين ... ألا أبوك منه كما موسى وهارونا
فكيف نسلمك العلج الزنيم ... وقد نراه أخبث فرعون مضى طينا
نعوذ بالله من ذابل نقاتلهم ... بالسهم والسيف والعسال مسنونا
حتى يفيئوا إلى أمر الإله ويرـ ... ـعوا يد البغي عن خير المصلينا
قال الحسين أتيتم بالوفاء ... إذن جزاكم الله عنا آل يا سينا
فانزلوا يا جنود الله رحلكم ... ثم استعدوا لبلوى سوف يأتينا
شدوا حيازيمكم للموت واصطبروا ... ولا تخافوا بأن الموت لاقينا
وهل نخاف بأن الخصم يقتلنا ... والحق والله فينا ليس يعدونا
لا عار للمرء لو تفقا كريمته ... إن كان مستبصراً قد أحكم الدينا
القوم من نيل روح الله قد ... يئسوا وموقف العرض من ذا لايبالونا

القوم قد آثروا الدنيا وزينتها ... ويعبدون هواهم والشياطينا
بغوا رضى ابن زياد خاب آملهم ... يردون أولادنا يسبون أهلينا
يسقون أفراسهم ماء الفرات ... ويقتلون آل رسول الله ظامينا
يا ليت فاطمة الطهر البتول ترى ... ما نالنا من بني حرب وتبكينا
هل من خبير ببلوانا يمر على ... زقاق طيبة يبكينا ويرثينا
يقول يا مصطفى إني خرجت وقد ... تركت ابنك منحوراً ومطعونا
يقول آخر يا طهر البتول ... لقد تركت ابنك محزوناً ومشجونا
واحسرتا لطريح بالعراء ولم ... يدفن وما كان مغسولاً ومكفونا
والهف قلبي لفتيان اولي ... شرف قد قتلوا وهم القرآن تالونا
والهف قلبي لنسوان مخدرة ... أبرزن بالطف في قوم ملاعينا
يا رب عذب عذاب الهون رائسهم ... يزيد ثم عبيدا فالاعنينا[1]
واغفر لمسكيننا الجيلي ... زلته آمين آمين يا غفار آمينا

❖ المرثية الثالثة له عفا عنه

ألا ليس من فقد الخليل هزالي ... ولا من مزاج السوء سوءة حالي
ولا نابني ضيق المعاش فعابني ... خليطي وأقراني بقلة مالي
ولكن خيول الغمِّ والكرب والنوى ... توالت على بالي وأي توالي
لما حل من أصناف بلوى ومحنة ... بآل رسول الله أكرم آل
فكم مشرب كأس الحتوف فبعضهم ... بدس وبعض مؤذناً بقتال
ألم تسمع الملعونة الرجس إذ مضت ... توسوس للأخرى بوعد وصال
إلى أن قتلن المجتبى الحسن الذي ... له مع حسن الوجه حسن خصال

(١) كذا في نسخة الكمباني.

فيا ليت كبدي قطعت حين شربه نقيع سموم خال كأس زلال
ويا ليت شمس اليوم كالليل سودت بما اخضر وجه مشرق كاللآلي
بنفسي إذ جاءته زينب أخته وقد شاهدت حالاً وأية حال
فقال تعالي يا ابنة الخير فاعجبي فكم فلذة مني سقطن حيالي
تعالي تعالي يا ابنة الأمُ فانظري أخاك بكبد قاء أم بطحال
بنفسي إذ وصى أخاه معانقاً بتقوى الإله الخالق المتعال
وبالصبر والتسليم لله والرضى وبالشكر والتحميد أية حال
وقال تذكر نقل معراج جدنا وما لك من قصر الجنان ومالي
فهذا اخضراري قد تحقق حسبما هناك وفي علم الإله جرى لي
سيدمون نحراً كان في غير مرة يقبّله الجد الجليل حيالي
فتحمر وجهاً حيث لا يتيسر اللواذ بأنصار ولابموالي
فواحسرتا وا سوأتا وا مصيبتا لمذبوح أرض الطف يوم نزال
يزيد بما استحللت هتك حريمه وحرمت شرب الماء؟ رد سؤالي
تدور بدور الفخر والعز والعلى زقاق بلاد الشام فوق جمال
أطائب بيض كالشموس وجوهها بظهر شموس في مسير قلال
ذراري رسول الله شد وثاقهم كنحو أسارى أوثقت بحبال
تذل مياتيم الحسين معانداً وقد كان للأيتام خير ثمال
فكيف إذا استعدى عليك محمد لدى حاكم ذي نقمة ونكال
وبطش شديد وانتقام وسطوة وسلطنة في عزة وجلال
عليك إلى يوم الجزاء وبعده من الله لعن دائم متتال
إلهي أنا الجيليُ عبدك مذعناً بما كان مني من قبيح فعال
ولكنني راثي الحسين وناشر مدائح ساداتي بلحن مقال

محبة أولاد الرسول تعرقت ببالي فلابالموت بعد ابالي
ولم أتخذ دون الوصي وليجة وهذا عطاء منك قبل سؤالي
وأنت عليم من ضميري بأنني بغيض لأعداء الوصي وقال
فلاتبعدني عنه حيّاً وميّتاً وعمم بهذا الفضل كل موال

❖ المرثية الرابعة أيضاً له عفا عنه

اطلبوا للضحك دوني وعلى الحزن دعوني
حرم الضحك أخلائي عن أهل الشجون
حزني ليس بخلّ أو أنيس أو قرين
أو لولد كنت أرجو منهم أن يخلفوني
إنما حزني وبثي ورنيني وأنيني
لشهيد الطف سبط المصطفى الهادي الامين
لهف قلبي إذ ينادي قومه هل من معين
ما لقومي لا يجيبونن إذ قد سمعوني
ألما في قلبهم مني من داء دفين
ألم لهم بغض على الإسلام أم لم يعرفوني
ها أنا ابن المصطفى الآتي بقرآن مبين
ها أنا ابن المرتضى الهادي إلى دين مبين
أمي الزهراء مخدومة جبرئيل الأمين
مذهبي التوحيد والتقديس والإسلام ديني
هل على الأرض نظيري اليوم قومي أنصفوني
فبما استحللتم هتك حريمي؟ أخبروني

ويلكم يوم ينادي المرء يا رب ارجعوني
وأنا أشكو إلى جدي بالصوت الحزين
جدٌ يا جدُ ترى قومي كيف استضعفوني
ثم لم يرضوا بالاستضعاف حتى قتلوني
آه من جور عبيد الفاسق العلج الهجين
آه من شمر وشبث يظهران الحقد دوني[1]
آه من إدماء نحري آه من عفر جبيني
آه من أجل صبايا هن من لحمي وطيني
آه من ذي ثفنات هو نفسي ووتيني
آه إذ أبرزت النسوان من حصن حصين
حاسرات ظامئات خافضات للأنين
آه من جور يزيد بن اللعين بن اللعين
ربِّ عذِّبهم بتعذيب أليم ومهين
واحشر الجيليّ في زمرة أصحاب اليمين[2][3]

(١) آه من شمر وشبث قاطعي عرق وتيني، خ ل.
(٢) انتهى ما نقلناه من نسخة الكمباني.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٧٣.

رثاء خالد بن عفران

أقول: روي في بعض كتب المناقب القديمة بإسناده عن البيهقي، عن علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له أن رأس الحسين بن علي عليه السلام لما صلب بالشام أخفى خالد بن عفران وهو من أفضل التابعين شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً حتى وجدوه فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثم أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد ... مترملاً بدمائه ترميلا

وكأنما بك يا ابن بنت محمد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بأن قتلت وإنما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٧٣.

رثاء محمد بن إدريس

أخبرني سيد الحفاظ أبومنصور شهردار بن شيرويه الديلمي، عن محيي السنة أبي الفتح إجازة قال: أنشدني أبوالطيب البابلي أنشدني أبوالنجم بدر بن إبراهيم بالدينور للشافعي محمد بن إدريس:

تـأوب هـمـي والـفـؤاد كـئـيـب ... وأرق نـومـي فـارقـاد غـريـب

ومـما نفي جسمي وشيب لمتي ... تـصـاريـف أيـام لـهـن خـطـوب

فمن مبلغ عني الحسين رسالة ... وإن كـرهـتـهـا أنـفـس وقـلـوب

قـتـيـلاً بـلا جـرم كـأنّ قـمـيـصـه ... صـبـيـغ بـمـاء الأرجـوان خـضـيـب

ولـلـسـيـف إعـوال ولـلـرمـح رنـة ... ولـلـخـيـل من بعد الصهيل نحيب

تـزلـزلـت الـدنـيـا لآل مـحـمـد ... وكـادت لـهـا صـم الـجـبـال تـذوب

يصلّى على المهدي من آل هاشم ... ويـغـزى بـنـوه إن ذا لـعـجـيـب

لـئـن كـان ذنـبـي حـب آل مـحـمـد ... فـذلـك ذنـب لـسـت مـنـه أتـوب[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٧٤.

رثاء أحمد بن منصور بن علي القطيعي

أخبرني أبومنصور الديلمي، عن أحمد بن علي بن عامر الفقيه أنشدني أحمد بن منصور بن علي القطيعي المعروف بالقطان ببغداد لنفسه:

يا أيها المنزل المحيل ... غائك مستخفر هطول
أودى عليك الزمان لما ... شجاك من أهله الرحيل
لا تغترر بالزمان واعلم ... أن يد الدهر تستطيل
فإن آجالنا قصار ... فيه وآمالنا تطول
تفنى الليالي وليس يفنى ... شوقي ولا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو ... به ولا حافظ وصول
وكيف أبقى بلا صديق ... باطنه باطن جميل
يكون في البعد والتداني ... يقول مثل الذي أقول
هيهات قل الوفاء فيهم ... فلا حميم ولاوصول
يا قوم ما بالنا جفينا ... فلا كتاب ولا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا ... لكاتبونا ولم يحولوا
لكن خانوا ولم يجودوا ... لنا بوصل ولم ينيلوا
قلبي قريح به كلوم ... أفتنه طرفك البخيل
أنحل جسمي هواك حتى ... كأنه حصرك النحيل
يا قاتلي بالصدود رفقا ... بمهجة شفها غليل[1]

(١) شفه الهم والحزن والحب: هزله وأوهنه والنسخ «بيهجة» وهو تصحيف.

غصنٌ من البان حيث مات ... ريح الخزامي به تميل[١]
يسطو علينا بغنج لحظ ... كأنه مرهف صقيل
كما سطت بالحسين قوم ... أراذل ما لهم أصول
يا أهل كوفان لم غدرتم ... بنا وكم أنتم نكول؟
أنتم كتبتم إليّ كتبا ... وفي طرياتها ذحول
فراقبوا الله في خباي ... فيه لنا فتية غفول
وام كلثوم قد تنادي ... ليس الذي حل بي قليل
تقول لما رأته خلوا ... قد خسفت صدره الخيول
جاشت بشط الفرات تدعو ... ما فعل السيد القتيل؟
أين الذي حين أرضعوه ... ناغاه في المهد جبرئيل
أين الذي حين غمدوه ... قبله أحمد الرسول
أين الذي جده النبي ... وأمه فاطم البتول
أنا ابن منصور لي لسان ... على ذوي النصب يستطيل
ما الرفض ديني ولا اعتقادي ... ولست عن مذهبي أحول[٢]

(١) الخزامي خيري البر زهره أطيب الأزهار نفخة يتمثل به في الطيب، يقال: «أطيب من نفس النعامي بين ورق الخزامى» وفي النسخ «الخرامي».

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٧٥.

رثاء دعبل الخزاعي رحمه الله

قال: ولدعبل الخزاعي رحمه الله:

أأسبلت دمع العين بالعبرات ... وبت تقاسي شدة الزفرات
وتبكي لآثار لآل محمد فقد ... ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقاً وبلّ عليهم ... عيوناً لريب الدهر منسكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم ... وداهية من أعظم النكبات
سقى الله أجداثاً على أرض كربلا ... مرابيع أمطار من المزنات
وصلىّ على روح الحسين حبيبه ... قتيلاً لدى النهرين بالفلوات
قتيلاً بلا جرم فجيعاً بفقده ... فريداً ينادي أين أين حماتي
أنا الظامئ العطشان في أرض غربة ... قتيلاً ومطلوباً بغير ترات
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا ... وساقوا نساء ولها خفرات
فقل لابن سعد عذّب الله روحه ... ستلقى عذاب النار باللعنات
سأقنت طول الدهر ما هبت الصبا ... وأقنت بالأصال والغدوات
على معشر ضلّوا جميعاً وضيعوا ... مقال رسول الله بالشبهات

قال: ولدعبل أيضاً رحمه الله:

يا أمة قتلت حسيناً عنوة لِم ... لم ترع حق الله فيه فتهتدي
قتلوه يوم الطف طعناً بالقنا ... وبكل أبيض صارم ومهند
ولطال ما ناداهم بكلامه جدي ... النبي خصيمكم في المشهد

جدي النبي أبي علي فاعلموا ... والفخر فاطمة الزكية محتدي
يا قوم إن الماء يشربه الورى ... ولقد ظمئت وقل منه تجلدي
قد شعني عطشي وأقلقني الذي ... ألفاه من ثقل الحديد المؤيد[1]
قالوا له هذا عليك محرم ... هذا حلال من يبايع للغبي[2]
فأتاه سهم من يد مشؤومة ... من قوس ملعون خبيث المولد
يا عين جودي بالدموع وجودي ... وابكي الحسين السيد بن السيد

قال: ولبعضهم:

إن كنت محزوناً فما لك ترقد ... هلا بكيت لمن بكاه محمد
هلا بكيت على الحسين ونسله ... إن البكاء لمثلهم قد يحمد
لتضعضع الإسلام يوم مصابه ... فالجود يبكي فقده والسؤدد
أنسيت إذ سارت إليه كتائب ... فيها ابن سعد والطغاة الجحد
فسقوه من جرع الحتوف بمشهد ... كثر العداة به وقل المسعد
ثم استباحوا الصائنات حواسرا ... والشمل من بعد الحسين مبدد[3]
كيف القرار وفي السبايا زينب ... تدعو المساياجدنا يا أحمد
هذا حسين بالحديد مقطع ... متخضب بدمائه مستشهد
عار بلا كفن صريع في الثرى ... تحت الحوافر والسنابك مقصد
والطيبون بنوك قتلى حوله ... فوق التراب ذبائح لاتلحد
يا جدّ قد منعوا الفرات وقتلوا ... عطشاً فليس لهم هنالك مورد

---

(١) المؤيد: الأمر العظيم، الداهية.

(٢) كذا ولعله تصحيف «باليد».

(٣) في هامش المصدر: هذا هو الصحيح، وقد مر في ص ٢٤٣ «فالشكل من بعد الحسين مبدد» وهو تصحيف.

يا جدّ من ثكلي وطول ومصيبتي ولما اعاينه أقوم وأقعد

وله:

حسب الذي قتل الحسين من الخسارة والندامة

أن الشفيع لدى الإله خصيمه يوم القيامة

قال: ولدعبل أيضاً رحمه الله:

منازل بين أكناف الغري إلى وادي المياه إلى الطوي

لقد شغل الدموع عن الغواني مصاب الأكرمين بني علي

أتأسفي على هفوات دهر[1] تضاءل فيه أولاد الزكي

ألم تقف البكاء على حسين وذكرك مصرع الحبر التقي

ألم يحزنك أن بني زياد أصابوا بالترات بني النبي

وأن بني الحصان يمر فيهم علانية سيوف بني البغي[2]

(١) أيا أسفا، ظ.

(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٧٧.

رثاء الرضي الموسوي

قال: وللرضي الموسوي نقيب النقباء البغدادي:

سقى الله المدينة من محل ... لباب الودق بالنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه ... رخي البال ملآن الوطاب
وأعلام الغري وما أساخت ... معالمها من الحسب اللباب
وقبراً بالطفوف يضم شلوا ... قضى ظمأ إلى برد الشراب
وبغدادا وسامرا وطوسا ... هطول الودق منخرق العباب
بكم في الشعر فخري لا بشعري ... وعنكم طال باعي في الخطاب
ومن أولى بكم مني وليّاً ... وفي أيديكم طرف انتسابي[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٧٨.

رثاء علي بن أحمد الجرجاني

قال: ولأبي الحسن علي بن أحمد الجرجاني من قصيدة طويلة يمدح أهل البيت عليهم السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان ... تهمي عليه ضلوعي قبل أجفان[1]

أرض إذا نفحت ريح العراق ... بها أتت بشاشتها أقصى خراسان

ومن قتيل بأعلى كربلاء على ... جهد الصدى فتراه غير صديان

وذي صفائح يستسقي البقيع به ... ري الجوانح من روح ورضوان

هذا قسيم رسول الله من آدم ... قدا معاً مثل ماقد الشراكان

وذاك سبطا رسول الله جدهما ... وجه الهدى وهما في الوجه عينان

واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم ... مضرجين نشاوى من دم قان[2]

يقول: يا أمة حف الضلال بها ... فاستبدلت للعمى كفراً بإيمان

ماذا جنيت عليكم إذ أتيتكم ... بخير ماجاء من آي وفرقان

ألم أجركم وأنتم في ضلالتكم ... على شفا حفرة من حر نيران

ألم أؤلف قلوباً منكم مزقا ... (فرقا)مثارة بين أحقاد وأضغان

أما تركت كتاب الله بينكم ... وآية الغر في جمع وقرآن

ألم أكن فيكم غوثا لمضطهد ... ألم أكن فيكم ماء لظمآن

---

(١) همى الماء والدمع همياً وهمياناً: سال لايثنيه شي والعين: صبت دمعها.

(٢) يقال: أحمر قان أصله قانئ بالهمز اى اشتدت حمرته، وبالياء لغة.

قتلتم ولدي صبراً على ظمأ ... هذاوترجون عند الحوض إحساني
سبيتم ثكلتكم أمهاتكم ... بني البتول وهم لحمي وجثماني
مزقتم ونكثتم عهد والدهم ... وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يا رب خذ لي منهم إذ هم ظلموا ... كرام رهطي ورامو هدم بنياني
ماذا تجيبون والزهراء خصمكم ... والحاكم الله للمظلوم والجاني
أهل الكساء صلاة الله ما نزلت ... عليكم الدهر من مثنى ووحدان
أنتم نجوم بني حواء ما طلعت ... شمس النهار وما لاح السما كان[1]
ما زلت منكم على شوق يهيجني ... والدهر يأمرني فيه وينهاني
حتى أتيتك والتوحيد راحلتي ... والعدل زادي، وتقوى الله إمكاني
هذي حقائق لفظ كلما برقت ... ردت بلألائها أبصار عميان[2]
هي الحلي لبني طه وعترتهم ... هي الرّدى لبني حرب ومروان
هي الجواهر جاء الجوهري بها ... محبة لكم من أرض جرجان[3]

قال: وله أيضاً في يوم عاشورا من قصيدته الطويلة:

يا أهل عاشورا يا لهفي على الدين ... خذوا حدادكم يا آل ياسين

إلى آخر ما مضى في رواية ابن شهر آشوب[4] وزاد فيه:

زادوا عليه بحبس الماء غلته ... تبّاً لرأي فريق فيه مغبون
نالوا أزمة دنياهم ببغيهم ... فليتهم سمحوا منها بماعون
حتى يصيح بقنسرين راهبها ... يا فرقة الغي يا حزب الشياطين

---

(١) يريد السماك الرامح والسماك الاعزل: كوكبان نيران.
(٢) اللألاء: ضوء السراج ولمعانه.
(٣) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٧٩.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤ ـ ٢٥٣.

أتهزؤون برأس بات منتصباً ... على القناة بدين الله يوصيني
آمنت ويحكم بالله مهتدياً ... وبالنبي وحب المرتضى ديني
فجدلوه صريعاً فوق جبهته ... وقسموه بأطراف السكاكين
وأوقروا صهوات الخيل من إحن[1] ... على أساراهم فعل الفراعين
مصفدين على أقتاب أرحلهم ... محمولة بين مضروب ومطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا ... من الثدى بأنياب الثعابين
يا أمة ولي الشيطان رايتها ... ومكن الغي منها كل تمكين
ما المرتضى وبنوه من معاوية ... ولا الفواطم من هند وميسون؟
آل الرسول عباديد السيوف فمن ... هام على وجهه خوفاً ومسجون
يا عين لا تدعي شيئاً لغادية ... تهمي ولاتدعي دمعاً لمحزون
قومي على جدث بالطف فانتقضي ... بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
يا آل أحمد إن الجوهري لكم ... سيف يقطع عنكم كل موصون

(١) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

رثاء علي بن الحسين الدوادي

قال: ولعلي بن الحسين الدوادي من قصيدة طويلة انتخبت منها:

بنو المصطفى المختار أحمد طهروا ... وأثنى عليهم محكم السورات
بنو حيدر المخصوص بالدرجات ... من الله والخواض في الغمرات
فروع النبي المصطفى ووصيه ... وفاطم طابت تلك من شجرات
وسائلة لم تسكب الدمع دائبا ... وتقذف نارا منك في الزفرات؟
فقلت على وجه الحسين وقد ذرت ... عليه السوافي ثائر الهبوات
فقد غرقت منه المحاسن في دم ... وأهدي للفجار فوق قناة
وحلئ عن ماء الفرات وقد ... صفت موارده للشاء والحمرات
على أم كلثوم تساق سبيّة ... وزينب والسجاد ذي الثفنات
أصيبوا بأطراف الرماح فأهلكوا ... وهم للورى أمن من الهلكات
بهم عن شفير النار قد نجي الورى ... فجازوهم بالسيف ذي الشفرات
فيا أقبرا حطت على أنجم هوت ... وفرقن في الأطراف مغتربات
وليس قبوراً هن بل هي روضة ... منورة مخضرة الجنبات
وما غفل الرحمان عن عصبة طغت ... وما هتكت ظلماً من الحرمات
أمقروعة في كل يوم صفاتكم ... بأيدي رزايا فتن كل صفات[1]

(١) كذا في النسخ، ولعل الصواب «فت» فتحرر.

فحتام ألقى جدكم وهو مطرق غضيض وألقى الدهر غير موات
فيا رب غير ما تراه معجلا تعاليت يا ربي عن الغفلات[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٢.

رثاء الصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد

قال: وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

بلغت نفسي مناها بالموالي آل طاها
برسول الله من حاز المعالي وحواها
وبنت المصطفى من أشبهت فضلاً أباها
وبحب الحسن البالغ في العليا مداها
والحسين المرتضى يوم المساعي إذ حواها
ليس فيهم غير نجم قد تعالى وتناهى
عترة أصبحت الدنيا جميعاً في حماها
ما يحدث عصب البغي بأنواع عماها
أردت الأكبر بالسم وما كان كفاها
وانبرت تبغي حسيناً وعرته وعراها
منعته شربة والطير قد أروت صداها
فأفاتت نفسه يا ليت روحي قد فداها
بنته تدعو أباها أخته تبكي أخاها
لو رأى أحمد ما كان دهاه ودهاها

ورأى زينب إذ شمر أتاها وسباها
لشكى الحال إلى الله وقد كان شكاها
وإلى الله سيأتي وهو أولى من جزاها[١]

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته:

ما لعلي العلا أشباه ... لا والذي لا إله إلا هو
مبناه مبنى النبي تعرفه ... وابناه عند التفاخر ابناه
لو طلب النجم ذات أخمصه ... أعلاه والفرقدان نعلاه
يا بأبي السيد الحسين وقد ... جاهد في الدين يوم بلواه
يا بأبي أهله وقد قتلوا ... من حوله والعيون ترعاه
يا قبح الله أمة خذلت ... سيدها لاتريد مرضاه
يا لعن الله جيفة نجساً ... يقرع من بغضه ثناياه[٢]

وللصاحب أيضاً منتخبة من قصيدته:

برئت من الأرجاس رهط أمية ... لما صح عندي من قبيح غذائهم
ولعنهم خير الوصيين جهرة ... لكفرهم المعدود في شر دائهم
وقتلهم السادات من آل هاشم ... وسبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرجال أرومة ... حسين العلا بالكرب في كربلائهم
وتشتيتهم شمل النبي محمد ... لما ورثوا من بغضه في قنائهم
وما غضبت إلا لأصنامها التي ... أديلت وهم أنصارها لشقائهم
أيا ربّ جنبني المكاره واعف عن ... ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
أيا ربّ أعدائي كثير فزدهم ... بغيظهم لا يظفروا بابتغائهم

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٣.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٣.

أيا ربّ من كان النبي وأهله ... وسائله لم يخش من غلوائهم
حسين توصل لي إلى الله إنني ... بليت بهم فادفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضيا لحبكم ... فلم ينثني عنكم طويل عوائهم[1]

وللصاحب أيضاً من قصيدته منتخبة:

يا أصل عترة أحمد لولاك لم ... يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
ردت عليك الشمس وهي فضيلة ... بهرت فلم تستر بكف نقاب
لم أحك إلا ما روته نواصب ... عادتك فهي مباحة الاسلاب
عوملت يا تلو النبي وصنوه ... بأوابد! جاءت بكل عجاب
قد لقبوك أبا تراب بعدما ... باعوا شريعتهم بكف تراب
أتشك في لعني أمية بعدما ... كفرت على الأحرار والأطياب
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده ... ولطول حزني أو أصير لما بي
فسبوا بنات محمد فكأنما ... طلبوا ذحول الفتح والأحزاب
رفقاً ففي يوم القيامة غنية ... والنار باطشة بصوت عقاب[2]

وللصاحب أيضاً من قصيدته الطويلة:

أجروا دماء أخي النبي محمد ... فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
ولتصدر اللعنات غير مزالة ... لعداه من ماض ومن مستقبل
وتجردوا لبنيه ثم بناته ... بعظائم فاسمع حديث المقتل
منعوا الحسين الماء وهو مجاهد ... في كربلاء فنح كنوح المعول
منعوه أعذب منهل وكذا غدا ... يردون في النيران أوخم منهل
أيجز رأس ابن النبي وفي الورى ... حي أمام ركابه لم يقتل

---

(١) المصدر السابق.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٥.

وبنو السفاح تحكموا في أهل حي ... على الفلاح بفرصة وتعجل
نكت الدعي ابن البغي ضواحكا ... هي للنبي الخير خير مقبل
تمضي بنو هند سيوف الهند في ... أوداج أولاد النبي وتعتلي
ناحت ملائكة السماء لقتلهم ... وبكوا فقد سقوا كؤوس الذبل
فأرى البكاء على الزمان محللا ... والضحك بعد الطف غير محلل
كم قلت للأحزان دومي هكذا ... وتنزلي في القلب لا تترحل[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٥.

رثاء زينب بنت فاطمة البتول

ولزينب بنت فاطمة البتول من قصيدة انتخبت منها هذه:

تمسك بالكتاب ومن تلاه ... فأهل البيت هم أهل الكتاب
بهم نزل الكتاب وهم تلوه ... وهم كانوا الهداة إلى الصواب
إمامي وحد الرحمن طفلا ... وآمن قبل تشديد الخطاب
علي كل صديق البرايا ... علي كان فاروق العذاب
شفيعي في القيامة عند ربي ... نبيي والوصي أبوتراب
وفاطمة البتول، وسيدا من ... يخلد في الجنان مع الشباب
على الطف السلام وساكنيه ... وروح الله في تلك القباب
نفوسا قدست في الأرض قدما ... وقد خلصت من النطف العذاب
فضاجع فتية عبدوا فناموا ... هجودا في الفدافد والشعاب
علتهم في مضاجعهم كعاب ... بأوراق منعمة رطاب
وصيرت القبور لهم قصورا ... مناخاً ذات أفنية رحاب
لئن وارتهم أطباق أرض ... كما أغمدت سيفاً في قراب
كأقمار إذا جاسوا رواض ... وآساد إذا ركبوا غضاب
لقد كانوا البحار لمن أتاهم ... من العافين والهلكى السغاب
فقد نقلوا إلى جنات عدن ... وقد عيضوا النعيم من العقاب
بنات محمد أضحت سبايا ... يسقن مع الاسارى والنهاب
مغبرة الذيول مكشفات ... كسبي الروم دامية الكعاب

لئن أبرزن كرها من حجاب فهن من التعفف في حجاب
أيبخل في الفرات على حسين وقد أضحى مباحاً للكلاب
فلي قلب عليه ذو التهاب ولي جفن عليه ذو انسكاب[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٦.

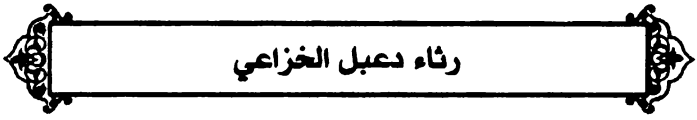

رثاء دعبل الخزاعي

من قصيدته الطويلة:

جاؤوا من الشام المشومة أهلها ... للشوم يقدم جندهم إبليس

لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم ... تركوه وهو مبضع مخموس

وسبوا فواحزني بنات محمد ... عبرى حواسر ما لهن لبوس

تباً لكم يا ويلكم أرضيتم ... بالنار ذل هنالك المحبوس

بعتم بدنيا غيركم جهلا بكم ... عز الحياة وإنه لنفيس

أخسر بها من بيعة أموية ... لعنت وحظ البائعين خسيس

بؤساً لمن بايعتم وكأنني ... بإمامكم وسط الجحيم حبيس

يا آل أحمد ما لقيتم بعده ... من عصبة هم في القياس مجوس

كم عبرة فاضت لكم وتقطعت ... يوم الطفوف على الحسين نفوس

صبرا موالينا فسوف نديلكم ... يوماً على آل اللعين عبوس

ما زلت متبعاً لكم ولأمركم ... وعليه نفسي ماحييت أسوس[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٨٦.

رثاء جعفر بن عفان الطائي

ومن قصيدة لجعفر بن عفان الطائي رحمه الله:

ليبك على الإسلام من كان باكياً ... فقد ضيعت أحكامه واستحلت
غداة حسين للرماح ذرية وقد ... نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحماً مبددا ... عليه عناق الطير باتت وظلت
فما نصرته أمة السوء إذ دعا ... لقد طاشت الأحلام منها وضلت
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم ... فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وناداهم جهداً بحق محمد ... فإن ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا ... وزلت بهم أقدامهم واستزلت
أذاقته حر القتل أمة جدّه ... هفت نعلها في كربلاء وزلت
فلا قدس الرحمن أمة جدّه ... وإن هي صامت للإله وصلت
كما فجعت بنت الرسول بنسلها ... وكانوا حماة الحرب حين استقلت[1]

ومن قصيدة طويلة انتخبت منها أبياتاً:

بكى الحسين لركن الدين حين وها ... وللأمور العظيمات الجليلات
هل لامرىء عاذر في حزن دمعته ... بعد الحسين ومسبى الفاطميات
أم هل لمكتئب حران فقده ... لذاذة العيش تكرار الفجيعات
مثل النجوم الدراري في مراتبها ... إن غاب نجم بدا نجم لميقات

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٧.

يا أمة السوء هاتوا ما حجاجكم ... إذا برزتم لجبار السماوات
وأحمد خصمكم والله منصفه بالحق ... والعدل منه لا المحابات
ألم أبين لكم ما فيه رشدكم ... من الحلال ومن ترك الخبيثات
فما صنعتم أضل الله سعيكم ... فيما عهدت إليكم في وصايات
أما بني فمقتول ومكبول ... وهارب في رؤوس المشمخرات
وقد أخفتم بناتي بين أظهركم ... ماذا أردتم شفيتم من بنياتي
ينقلن من عند جبار يعاهده ... إلى جبابر أمثال السبيات
أكان هذا جزائي لا أبا لكم ... في أقربائي وفي أهل الحرمات
ردوا الجحيم فحلوها بسعيكم ... ثم اخلدوا في عقوبات أليمات[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٨٧.

رثاء زينب بنت فاطمة أخت الحسين

قال: ومن مرثية زينب بنت فاطمة أخت الحسين عليها السلام حين أدخلوا دمشق:

أما شجاك يا سكن قتل الحسين والحسن
ظمآن من طول الحزن وكل وغدنا هل
يقول يا قوم أبي علي البر الوصي
وفاطم أمي التي لها التقى والنائل
منوا على ابن المصطفى بشربة يحيى بها
أطفالنا من الظماء حيث الفرات سائل
قالوا له لا ماء لا إلا السيوف والقنا
فانزل بحكم الأدعيا فقال بل أناضل
حتى أتاه مشقص رماه وغد أبرص
من سقر لا يخلص رجس دعي واغل
فهللوا بختله واعصوصبوا لقتله
وموته في نضله قد أقحم المناضل
وعفروا جبينه وخضبوا عثنونه[1]
بالدم يا معينه ما أنت عنه غافل

(١) العثنون: اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين.

وهتكوا حريمه وذبحوا فطيمه
وآثروا كلثومه وسيقت الحلائل
يسقن بالتنائف بضجة الهوانف
وأدمع ذوارف عقولها زوائل
يقلن يا محمد يا جدنا يا أحمد
قد أسرتنا الأعبد وكلنا ثواكل
تهدى سبايا كربلا إلى الشنام والبلا
قد انتعلن بالدماء ليس لهن ناعل
إلى يزيد الطاغية معدن كل داهية
من نحو باب الجابية بجاحد وخالل
حتى دنا بدر الدجى رأس الإمام المرتجى
بين يدي شر الورى ذاك اللعين القاتل
يظل في بنانه قضيب خيزرانه
ينكت في أسنانه قطعت الأنامل
أنامل بجاحد وحافد مراصد
مكابد معاند في صدره غوائل
طوائل بدرية غوائل كفرية
شوهاء جاهلية ذلت لها الافاضل
فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبي
بفيض دمع ناضب كذاك يبكي العاقل[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٨٨.

رثاء أبي العلاء المعري

روي أن أبا يوسف عبدالسلام بن محمد القزويني ثم البغدادي قال لأبي العلاء المعري: هل لك شعر في أهل بيت رسول الله؟ فإن بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ.

فقال له المعري: وماذا تقول شعراؤهم؟

فقال: يقولون:

رأس ابن بنت محمد ووصيه ... للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع منهم ولا متوجع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى ... وأنمت عيناً لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية ... وأصم نعيك كل أذن تسمع
ما روضة إلا تمنت أنها ... لك مضجع ولخط قبرك موضع

فقال المعري: وأنا أقول:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود أبواه من عليا قريش جده خير الجدود[1]

رثاء بعض التابعين:

يا حسين بن علي يا قتيل بن زياد ... يا حسين بن علي يا صريعاً في البوادي
لو رأت فاطم بكت بدموع كالعهاد[2] ... لو رأت فاطم ناحت نوح ورقاء بوادي

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٨.

(٢) العهاد جمع العهد: المطر الذي يكون بعد المطر.

ولقامت وهي ولهاء وتبكي وتنادي ولدي سبط نبي قد بالسمر الشداد
آه من شمر بغي كافر وابن زياد لعن الله يزيدا وابن حرب لعن عاد
هم أعادي لرسول الله أبناء أعادي ولهم عاجل خزي وعذاب في التناد
ومهاد في الجحيم إنها شر مهاد[1]

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٨.

رثاء بعض الشيعة

متى يشفيك دمعك من همول ... ويبرد ما بقلبك من غليل
قتيل ما قتيل بني زياد ... ألا بأبي ونفسي من قتيل
اريق دم الحسين فلم يراعوا ... وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع تقي ... من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد ... بري من دماء بني الرسول
فؤادك والسلو فإن قلبي ... سيأبى أن يعود إلى ذهول
فيا طول الأسى من بعد قوم ... أدير عليهم كأس الأفول
تعاورهم أسنة آل حرب ... وأسياف قليلات الفلول
بتربة كربلا لهم ديار ... ينام الأهل دارسة السلول[1]
تحيات ومغفرة وروح ... على تلك المحلة والحلول
وأوصال الحسين ببطن قاع ... ملاعب للدبور وللقبول
برثنا يا رسول الله ممن ... أصابك بالاذاء وبالذحول[2]

(١) كأنه تصحيف «الطول» وهوجمع طلل: الشاخص من الدار.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨٩.

رثاء منصور بن النمري

يقتل ذرية النبي ويرجون ... جنان الخلود للقاتل
ما الشك عندي في كفر قاتله ... لكنني قد أشك في الخاذل[1]

رثاء الصاحب

وللصاحب رحمه الله:

لا يشتفي إلا بسبي بناته ... وجدانها التخويف والأبعاد
إن لم أكن حرباً لحرب كلها ... فنفاني الآباء والأجداد
إن لم أفضل أحمدا ووصيه ... لهدمت مجداً شأوه عباد
يا كربلاء تحدثي ببلايا ... ويكربنا إن الحديث يعاد
أسد نماه أحمد ووصيه ... أرداه كلب قد نماه زياد
فالدين يبكي ... والملائك تشتكي
والجو أكلف ... والسنون جماد[2]

---

(١) ذكر أشعاره ابن عبد البر في الاستيعاب بذيل الإصابة: ١/ ٣٨٠ وابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٢ وهي:

ويلك يا قاتل الحسين لقد ... بؤت بحمل ينوء بالحامل
أي حباء حبوت أحمد في ... حفرته من حرارة الثاكل
تعال فاطلب غداً شفاعته ... وانهض فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندي في حال قاتله ... لكنني قد أشك في الخاذل
كأنما أنت تعجبين ألا ... تنزل بالقوم نقمة العاجل
لا يعجل الله إن عجلت وما ... ربك عما ترين بالغافل
ما حصلت لامرىء سعادته ... حقت عليه عقوبة الأجل

(٢) يقال وجه أكلف: إذا على بشرته حمرة كدرة والجماد من السنين: ما لم يصبها مطر.

رثاء سليمان بن قتة

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها حين حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم بزعمي تخلت
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم ... أذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثاً ثم أضحوا رزية ... ألا عظمت تلك الرزايا وجلت[1]

رثاء بعض الشعراء

وأنشدني الإمام الأجل ركن الإسلام أبوالفضل الكرماني تغمده الله أنشدني الإمام الأجل الأستاذ فخر القضاة محمد بن الحسين الارسايندي لواحد من الشعراء:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن بكيت آل الرسول
واندبي تسعة لصلب علي ... قد أصيبوا وخمسة لعقيل
واندبي كلهم فليس إذا ... ما ضن بالخير كلهم بالبخيل
واندبي إن ندبت عوناً أخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم ... قد علوه بصارم مسلول[2]

رثاء محمد بن عبد الجبار السمعاني

قال فخر القضاة: وأنشدني القاضي الإمام محمد بن عبدالجبار السمعاني من قيله:

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٩٠.
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٩٠.

بمحمد سلّوا سيوف محمد رضخوا بها هامات آل محمد

رثاء بعض الشعراء

ولغيره:

محن الزمان سحائب مترادفة هي بالفوادح والفواجع ساجمه
وإذا الهموم تعاورتك فسلها بمصاب أولاد البتولة فاطمه[1]

رثاء الصاحب كافي الكفاة

وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمه الله:

عين جودي على الشهيد القتيل واترك الخدّ كالمحيل المُحيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاي إمام التنزيل والتأويل
ولو أن البحار صارت دموعي ما كفتني لمسلم بن عقيل
قاتلوا الله والنبي ومولاهم عليا إذ قاتلوا ابن الرسول
صرعوا حوله كواكب دجن[2] قتلوا حوله ضراغم خيل
إخوة كل واحد منهم ليث عرين وحد سيف صقيل
أوسعوهم ضرباً وطعناً ونحرا وانتهابا يا ضلة من سبيل
والحسين الممنوع شربة ماء بين حر الظبى وحر الغليل

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٩١.
(٢) هو سواد الليل.

مثكلاً بابنه وقد ضمه وهو ... غريق من الدماء الهمول
فجعوه من بعده برضيع ... هل سمعتم بمرضع مقتول
ثم لم يشفهم سوى قتل نفس ... هي نفس التكبير والتهليل
هي نفس الحسين نفس رسول الله ... نفس الوصي نفس البتول
ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قلب ... تصدع على العزيز الذليل
وطأوا جسمه وقد قطعوه ... ويلهم من عقاب يوم وبيل
أخذوا رأسه وقد بضعوه ... إن سعي الكفار في تضليل
نصبوه على القنا فدمائي ... لا دموعي تسيل كل مسيل
واستباحوا بنات فاطمة الزهراء ... لما صرخن حول القتيل
حملوهن قد كشفن على الأقتاب ... سبياً بالعنف والتهويل
يا لكرب بكربلاء عظيم ... ولرزء على النبي ثقيل
كم بكى جبرئيل مما دهاه ... في بنية صلوا على جبرئيل
سوف تأتي الزهراء تلتمس ... الحكم إذ حان محشر التعديل
وأبوها وبعلها وبنوها ... حولها والخصام غير قليل
وتنادي يا رب ذبح أولادي ... لماذا؟ وأنت خير مديل
فينادي بمالك: ألهب النار ... وأجج وخذ بأهل الغلول
يا بني المصطفى بكيت وأبكيت ... ونفسي لم تأت بعد بسؤل
ليت روحي ذابت دموعاً فأبكي ... للذي نالكم من التذليل
فولائي لكم عتادي وزادي ... يوم ألقاكم على سلسبيل
لي فيكم مدائح ومراثي ... حفظت حفظ محكم التنزيل
قد كفاها في المشرق والغرب فخرا ... أن يقولوا هي من قبل إسماعيل

ومتى كادني النواصب فيكم حسبي الله وهو خير وكيل[١]

وللصاحب أيضاً رحمه الله من قصيدة طويلة:

هم وكدوا أمر الدعي يزيد ملفوظ السفاح

فسطا على روح الحسين وأهله جم الجماح[٢]

صرعوهم قتلوهم نحروهم نحر الأضاحي

يا دمع حي على انسجام ثم حي على انسفاح

في أهل حي على الصلاة وأهل حي على الفلاح

يحمي يزيد نساء بين النضائد والوشاح

وبنات أحمد قد كشفن على حريم مستباح

ليت النوائح ما سكتن عن النياحة والصياح

يا سادتي لكم ودادي وهو داعية امتداحي

وبذكر فضلكم اغتباقي كل يوم واصطباحي[٣]

لزم ابن عباد ولاءكم الصريح بلا براح

رثاء سليمان بن قتة العدوي

أقول: وقال ابن نما رحمه الله: رويت إلى ابن عائشة قال مر سليمان بن قتة

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٢٩٣.

(٢) الجم: الكثير من كل شيء، والجماح كأنه جمع جموح أو جامح: الفرس الذي يركب رأسه لايثنيه شي.

(٣) الاغتباق شرب الغبوق: وهو ما يشرب بالعشي والاصطباح: شرب الصبوح: ما يشرب بالصباح.

العدوي مولى بني تيم بكربلا بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم فاتكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت[1]
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها ... وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا[2] ... سنطلبهم يوماً بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم بزعمي تخلت
وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وصلت[3]

وقيل: الأبيات لأبي الرمح[4] الخزاعي[5].

رثاء أبي الرمح الخزاعي

حدث المرزباني قال: دخل أبو الرمح إلى فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام فأنشدها مرثية في الحسين عليه السلام:

أجالت على عيني سحائب عبرة ... فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلّت[6]

---

(١) في اسد الغابة «حين حلت» وفي الاستيعاب «حين خلت».
(٢) في النسخ «غبي» وهوتصحيف، والغني: بطن من قيس عيلان.
(٣) في النسخ «تبكي النساء» و«انجمنا».
(٤) في الاستيعاب: أبي الزميج.
(٥) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٩٤.
(٦) أي تتابع قطرة.

تبكي على آل النبي محمد ... وما أكثرت في الدمع لا بل أقلت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم ... وقد نكأت أعداؤهم حين سلت[1]
وإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلت

فقالت فاطمة: يا أبا رمح هكذا تقول؟

قال: فكيف أقول جعلني الله فداك؟

قالت: قل:

أذل رقاب المسلمين فذلت

فقال: لا أنشدها بعد اليوم إلا هكذا.

قال المجلسي: ما قيل من المراثي في مصيبته صلوات الله عليه جمة لا تحصى ولا يناسب إيرادها ما نحن بصدده في هذا الكتاب وإنما أوردنا قليلاً منها رجاء أن يشركني الله تعالى مع من يبكي وينوح بها في ثوابه ولذلك عدونا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر بعض القصص عن التواريخ والكتب التي لم تكن في درجة ما أوردته في الفهرست في الوثوق والاعتماد وتأسينا بذلك بسنة علمائنا الماضين رضوان الله عليهم فإنهم في إيراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا على التواريخ لقلة ورود خصوصياتها في الأخبار، على أن أكثرها مؤيدة بالأخبار المعتبرة التي أوردتها والله الموفق وعليه التكلان[2].

(١) في أسد الغابة والاستيعاب: «ولم تنك في أعدائهم حين سلت».
(٢) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٩٥ باب ٤٥.

مرثية لبعض الشعراء

قال: ولغيره عاشورية طويلة انتخبت منها هذه الأبيات:

إذا جاء عاشورا تضاعف حسرتي ... لآل رسول الله وانهل عبرتي
هو اليوم فيه اغبرت الأرض كلها ... وجوماً عليهم والسماء اقشعرت
مصائب ساءت كل من كان مسلما ... ولكن عيون الفاجرين أقرت
إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا ... وأشلاء سادات بها قد تفرت
أضاقت فؤادي واستباحت تجارتي ... وعظم كربي ثم عيشي أمرت
أريقت دماء الفاطميين بالملا ... فلو عقلت شمس النهار لخرت
ألا بأبي تلك الدماء التي جرت ... بأيدي كلاب في الجحيم استقرت
توابيت من نار عليهم قد أطبقت[1] ... لهم زفرة في جوفها بعد زفرة
فشتان من في النار قد كان هكذا ... ومن هو في الفردوس فوق الأسرّة[2]
بنفسي خدود في التراب تعفرت ... بنفسي جسوم بالعراء تعرت
بنفسي رؤوس معليات على القنا ... إلى الشام تهدى بارقات الأسنة
بنفسي شفاه ذابلات من الظما ... ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيون غائرات سواهر ... إلى الماء منها نظرة بعد نظرة
بنفسي من آل النبي خرائد ... حواسر لم تقذف عليهم بسترة

---

(١) التوابيت: جمع تابوت.
(٢) الأسرة: جمع سرير.

تفيض دموعاً بالدماء مشوبة ... كقطر الغوادي من مدافع سرة[1]
على خير قتلى من كهول وفتية ... مصاليت أنجاد إذا الخيل كرت
ربيع اليتامى والأرامل فابكها ... مدارس للقرآن في كل سحرة
وأعلام دين المصطفى وولاته ... وأصحاب قربان وحج وعمرة
ينادون يا جداه أية محنة ... تراه علينا من أمية مرت
ضغائن بدر بعد ستين أظهرت ... وكانت أجنت في الحشا واسرت
شهدت بأن لم ترض نفس بهذه ... وفيها من الإسلام مثقال ذرة
كأني ببنت المصطفى قد تعلقت ... يداها بساق العرش والدمع أذرت
وفي حجرها ثوب الحسين مضرجا ... وعنها جميع العالمين بحسرة
تقول أيا عدل اقض بيني وبين من ... تعدى على ابني بعد قهر وقسرة
أجالوا عليه بالصوارم والقنا ... وكم جال فيهم من سنان وشفرة
على غير جرم غير إنكار بيعة ... لمنسلخ من دين أحمد عرة[2]
فيقضي على قوم عليه تألبوا ... بسوء عذاب النار من غير فترة
ويسقون من ماء صديد إذا دنا ... شوى الوجه والأمعاء منه تهددت
مودة ذي القربى رعوها كما ترى؟ ... وقول رسول الله: أوصي بعترتي
فكم عجرة قد أتبعوها بعجرة ... وكم غدرة قد ألحقوها بغدرة
هم أول العادين ظلماً على الورى ... ومن سار فيهم بالأذى والمضرة
مضوا وانقضت أيامهم وعهودهم ... سوى لعنة باؤوا بها مستمرة
لآل رسول الله ودي خالصاً ... كما لمواليهم ولائي ونصرتي
وها أنا مذ أدركت حدّ بلاغتي ... أصلي عليهم في عشيي وبكرتي

---

(١) الغوادي جمع غادية: السحابة تنشأ غدوة. وفي النسخ «الفوادي»، فتحرر.

(٢) يقال: «فلان عرة أهله»: شينهم وعارهم.

وقول النبي: المرء مع من أحبّه ... يقوي رجائي في إقالة عثرتي
على حبهم يا ذا الجلال توفني ... وحرم على النيران شيبي وكبرتي[١]

رثاء ابن داغر الحلي:

حيا الاله كتيبة مرتادها ... يطوى له سهل الفلا ووهادها
قصدت أمير المؤمنين بقبة ... يبنى على هام السماك عمادها
وفدت على خير الانام بحضرة ... عند الاله مكرم وفادها
فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى ... أهل الفتوة ربها مقتادها
فله الفخار قديمه وحديثه ... والفاضلات طريفها وتلادها[٢]
مولى البرية بعد فقد نبيها ... وإمامها وهمامها وجوادها
وإذا القروم تصادمت في معرك ... والخيل قد نسج القتام طرادها
وترى القبائل عند مختلف القنا ... منه يحذر جمعها آحادها
والشوس تعثر في المجال وتحتها ... جرد تجذ إلى القتال جيادها[٣]
فكأن منتشر الرعال لدى الوغا ... زجل تنشر في البلاد جرادها
ورماحهم قد شظيت عيدانها[٤] ... وسيوفهم قد كسرت أغمادها

---

(١) بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٨١.

(٢) الطريف: المكتسب حديثا. التلاد والتليد: ما كان من قديم.

(٣) الشوس جمع أشوس: الشديد الجرئ في القتال. تعثر يقال: عثر الرجل عثورا اذا هجم لمى امر لهم يهجم عليه غيره. المجال: محل الجولان أى الميدان. جرد جمع الاجرد: السباق من الخيل.
يجذ من جذ في سيره: أسرع: الجياد ج الجواد: السريع من الفرس.

(٤) شظى تشظية: فرق، تشظى العود: تطاير شظايا: عيدان واعود واعواد ج العود: الخشب.

والشهب تغمد في الرؤس نصولها ... والسمر تصعد في النفوس صعادها[١]

فترى هناك أخا النبي محمد ... وعليه من جهد البلاء جلادها

مترديا عند اللقا بحسامه ... متصديا لكماتها يصطادها

عضد النبي الهاشمي بسيفه ... حتى تقطع في الوغا أعضادها

واخاه دونهم وسد دونه ... أبوابهم فتاحها سدادها

وحباه في (يوم الغدير) ولاية ... عام الوداع وكلهم أشهادها

فغدا به (يوم الغدير) مفضلا ... بركاته ما تنتهي أعدادها

قبلت وصية أحمد وبصدرها ... تخفى لآل محمد أحقادها

حتى إذا مات النبي فأظهرت ... أضغانها في ظلمها أجنادها

منعوا خلافة ربها ووليها ... ببصائر عميت وضل رشادها

واعصو صبوا في منع فاطم حقها ... فقضت وقد شاب الحياة نكادها[٢]

وتوفيت غصصا وبعد وفاتها ... قتل الحسين وذبحت أولادها

وغدا يسب على المنابر بعلها ... في أمة ضلت وطال فسادها

ولقد وقفت على مقالة حاذق ... في السالفين فراق لي إنشادها

(أعلى المنابر تعلنون بسبه ... وبسيفه نصبت لكم أعوادها)

يا آل بيت محمد يا سادة ... ساد البرية فضلها وسدادها

أنتم مصابيح الظلام وأنتم ... خير الانام وأنتم أمجادها

فضلاءها علماءها حلماءها ... حكماءها عبادها زهادها

أما العباد فأنتم ساداتها ... أما الحروب فأنتم آسادها

---

(١) الشهب ج الشهاب: السنان. سمى به لما فيه من بريق. نصول ج النصل: حديدة الرمح والسهم. السمر: الرمح. صعاد ج الصعدة: القناة المستوية.

(٢) اعصو صبوا: اجتمعوا وصاروا عصائب. شاب: خلط وغش. النكاد: الكدر.

تلك المساعي للبرية أوضحت نهج الهدى ومشت به عبادها
وإليكم من شاردات (مغامس) بكرا يقر بفضلها حسادها
كملت بوزن كمالكم وتزينت بمحاسن من حسنكم تزدادها
ناديتها صوتا فمذ أسمعتها لبت ولم يصلد علي زنادها
نفقت لدي لانها في مدحكم فلذاك لا يخشى علي كسادها
رحم الاله ممدها أقلامه ورجاؤه أن لا يخيب مدادها
فتشفعوا لكبائر أسلفتها قلقت لها نفسي وقل رقادها
جرما لو أن الراسيات حملنه دكت وذاب صخورها وصلادها
هيهات تمنع عن شفاعة جدكم نفس وحب أبي تراب زادها
صلى الآله عليكم ما أرعدت سحب وأسبل ممطرا أرعادها

وله قوله من قصيدة تناهز الاثنين والتسعين بيتا :

كيف السلامة والخطوب تنوب ومصائب الدنيا الغرور تصوب؟
إن البقاء على اختلاف طبائع ورجاء أن ينجو الفتى لعصيب
العيش أهونه وما هو كائن حتم وما هو واصل فقريب
والدهر أطوار وليس لاهله إن فكروا في جالتيه نصيب
ليس اللبيب من استغر بعيشه إن المفكر في الامور لبيب
يا غافلا والموت ليس بغافل عش ما تشاء فانك المطلوب
أبديت لهوك إذ زمانك مقبل زاه وإذ غض الشباب رطيب
فمن النصير على الخطوب إذ أتت وعلا على شرخ الشباب مشيب
علل الفتى من علمه مكفوفة حتى الممات وعمره مكتوب
وتراه يكدح في المعاش ورزقه في الكائنات مقدر محسوب
إن الليالي لا تزال مجدة في الخلق أحداث لها وخطوب

من سر فيها ساءه من صرفها ... ريب له طول الزمان مريب
عصفت بخير الخلق آل محمد ... نكباء إعصار لها وهبوب[1]
أما النبي فخانه من قومه ... في أقربيه مجانب وصحيب
من بعد ما ردوا عليه وصاته ... حتى كأن مقاله مكذوب
ونسوا رعاية حقه في حيدر ... في «خم» وهو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهة حتى قضى ... في الغيظ وهو بغيظهم مغضوب

ومنها قوله في رثاء الامام السبط عليه السلام:

بأبي الامام المستظام بكربلا ... يدعو وليس لما يقول مجيب
بأبي الوحيد وماله من راحم ... يشكو الظما والماء منه قريب
بأبي الحبيب إلى النبي محمد ... ومحمد عند الآله حبيب
يا كربلاء أفيك يقتل جهرة ... سبط المطهر؟ إن ذا لعجيب
ما أنت إلا كربة وبلية ... كل الانام بهولها مكروب
لهفي عليه وقد هوى متعفرا ... وبه اوام فادح ولغوب
لهفي عليه بالطفوف مجدلاً ... تسفي عليه شمال وجنوب
لهفي عليه والخيول ترضه ... فلهن ركض حوله وخبيب
لهفي له والرأس من مميز ... والشيب من دمه الشريف خضيب
لهفي عليه ودرعه مسلوبة ... لهفي عليه ورحله منهوب
لهفي على حرم الحسين حواسرا ... شعثا وقد ربعت لهن قلوب
حتى إذا قطع الكريم بسيفه ... لم يثنه خوف ولا ترعيب
لله كم لطمت خدود عنده ... جزعا وكم شقت عليه جيوب؟

---

(١) الاعصار: ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح المثيرة للغبرة.

ما أنس إن أنسى الزكية زينبا تبكي له وقناعها مسلوب
تدعو وتندب والمصاب تكظها بين الطفوف ودمعها مسكوب
ءاخي بعدك لا حييت بغبطة واغتالني حتف إلي قريب
ءاخي بعدك من يدافع جاهلا عني ويسمع دعوتي ويجيب
حزني تذوب له الجبال وعنده يسلو وينسى يوسفا يعقوب

رثاء مغامس بن داغر الحلي

شعر الشاعر: الشيخ مغامس بن داغر الحلي، طفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخرة كالحصون المنيعة للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، والطليعة للعلامة السماوي، والبابليات للخطيب اليعقوبي، وذكر شطرا من شعره

١ ـ محب الليالي في مساعيه متعب يساق اليه حتفه وهو يدأب
٢ ـ تذكر ما أحصى الكتاب فتابا وحاذر من مس العذاب عقابا
٣ ـ أصبحت للتقوى بجهلك تدعي دعواك باطلة إذا لم تقلع
٤ ـ هل حين عممه المشيب وقنعا؟ أتراه يصنع في الهداية مصنعا؟
٥ ـ أتطلب دنيا بعد شيب قذال؟[1] وتذكر أياما مضت وليالي؟[2]
٦ ـ فصلت صروف الحادثات مفاصلي وأصاب سهم النائبات مقاتلي
قطع الزمان عرى قواي وكلما قطع الزمان فما له من واصل

(١) القذال بفتح القاف: ما بين الاذنين من مؤخر الرأس.
(٢) توجد جملة من هذه القصيدة في المنتخب ٢: ٤٥ ط بمبئ.

٧ ـ لغيرك يا دنيا ثنيت عناني وذاك لامر عن غناك عناني[1]

٨ ـ لبني الهادي مناحي في غدوي ورواحي

صاح ما قلبي بصاح ما لحزني من براح

٩ ـ هجر الغمض وسادي وكوى الحزن فؤادي

فحياتي في نكادي لقتيل ابن زياد

١٠ ـ ليتني كنت فداء للحسين وهو بالطف قطيع الودجين

ينظر الشمر بعين وبعين ينظر النسوة بين العسكرين

١١ ـ بكيت وما لريعان الشباب ولا لدروس منزلة خراب

ولا لفوات عيش مستطاب ولا لفراق زينب والرباب

١٢ ـ صحبتك لا اني بودك مغرم فبيني فغيري في هواك المتيم

١٣ ـ رحل الشباب وانه لكريم وفراغه عند النفوس عظيم

١٤ ـ أزال الشباب الغض عنك مزيل فهل أنت للبيض الحسان خليل؟

ومن شعر يمدح بها النبي الاعظم صلى الله عليه وآله قوله:

عرج على المصطفى يا سائق النجب عرج على خير مبعوث وخير نبي

عرج على السيد المبعوث من مضر عرج على الصادق المنعوت في الكتب

عرج على رحمة الباري ونعمته عرج على الابطحي الطاهر النسب

رآه آدم نورا بين أربعة لالاؤها فوق ساق العرش من كثب

فقال يارب من هذا؟ فقيل له قول المحب وما في القول من ريب

هم أولياءي وهم ذرية لكما فقر عينا ونفسا فيهم وطب

أما وحقهم لولا مكانهم مني لما دارت الافلاك بالقطب

كلا ولا كان من شمس ولا قمر ولا شهاب ولا افق ولا حجب

---

(١) توجد هذه القصيدة برمتها في المنتخب ٢: ٥٨.

ولا سماء ولا أرض ولا شجر ... للناس يهمي عليه واكف السحب
ولا جنان ولا نار مؤججة ... جعلت أعداءهم فيها من الحطب
وقال للملا الاعلى ألا أحد ... ينبي بأسمائهم صدقا بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدم بهم ... لها بعلم من الجبار مكتسب
فقال للملا الاعلى اسجدو اكملا ... لآدم واطيعوا واتقوا غضبي
وصير الله ذاك النور ملتمعا ... في الوجه منه بوعد منه مرتقب
وخاف نوح فناجى ربه فنجا ... بهم على دسر الالواح والخشب
وفي الجحيم دعا الله الخليل بهم ... فأخمدت بعد ذاك الحر واللهب
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقا ... بحقهم فنجا من شدة الكرب
فظل منتقلا والله حافظه ... على تنقله من حادث النوب
حتى تقسم في عبد الاله مما ... وفي أبي طالب عن عبد مطلب
فأودع الله ذاك القسم آمنة ... يوما إلى أجل بالحمل مقترب
حتى إذا وضعته انهد من فزع ... ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب
وانشق أيوان كسرى وانطفت حذرا ... نيرانهم وأقر الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الاملاك مؤذنة ... بالرجم فاحترق الاصنام باللهب
حتى إذا حاز سن الاربعين دعا ... ربي به في لسان الوحي بالكتب
فقال لبيك من داع وأرسله ... إلى البرية من عجم ومن عرب
فأظهر المعجزات الواضحات لهم ... بالبينات ولم يحذر ولم يهب
أراهم الآية الكبرى فواعجبا ... ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
رامت بنو عمه تبييته سحرا ... فعاذ منهم رسول الله بالهرب
وبات يفديه خير الخلق حيدرة ... على الفراش وفي يمناه ذو شطب
فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا ... وأوغلوا لرسول الله في الطلب

فرابهم عنكب في الغار إذ جعلت ... تسدي وتلحم في أبرادها القشب
حتى إذا ردهم عنه الاله مضى ... ذاك النجيب على المهرية النجب
فحل دار رجال بايعوه على ... أعداؤه فدماء القوم في صبب
في كل يوم لمولى الخلق واقعة ... منه على عابدي الاوثان والصلب
يمشي إلى حربهم والله ناصره ... مشي العفرناة في غاب القنا السلب
في فتية كالاسود المحذرات لها ... براثن من رماح الخط والقضب
عافوا المعاقل للبيض الحسان فما ... معاقل اقوم غير البيض واليلب
فالحق في فرح والدين في مرح ... الشرك في ترح والكفر في نصب
حتى استراح نبي الله قاضية ... بهم وراحتهم في ذلك التعب
يامن به أنبياء الله قد ختموا ... فليس من بعده في العالمين نبي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم ... فأنت أولهم في أول الرتب
قد بشرت بك رسل الله في أمم ... خلت فما كنت فيما بينهم بغبي
شهدت انك أحسنت البلاغ فما ... تكون في باطل يوما بمنجذب
حتى دعاك إلهي فاستجبت له ... حبا ومن يدعه المحبوب يستجب
وقد نصبت لهم في دينهم خلفا ... وكان بعدك فيهم خير منتصب
لكنهم خالفوه وابتغوا بدلا ... تخيروه وليس النبع كالغرب

وله في العترة الطاهرة وسيدهم صلوات الله عليه وعليهم قوله:

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللظى ... ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال علياً والأئمة بعده ... نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره ... إليهم لما قد خصهم منه بالمنن
أئمة حق أوجب الله حقهم ... وطاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني ... إلى غيرهم من غيرهم في الانام من؟

فحب علي عدة لوليه يلاقيه ... عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم ... من النار إلا من تولى أبا الحسن

وله في حوادث كربلاء قوله:

يمينا بنا حادي السرى إن بدت نجد ... يمينا فللعاني العليل بها نجد
وعج فعسى من لا عج الشوق يشتفي ... غريم غرام حشو أحشائه وقد
وسر بي لسرب فيه سرب جآذر ... لسربي من جهد العهاد بهم عهد
ومربي بليل في بليل عراصها ... لا روى بريا تربة تربها ند
وقف بي انادي وادي الايك علني ... هناك أرى ذاك المساعد يا سعد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة ... يجيرون إن جار الزمان إذا استعدوا
هم الاهل إلا أنهم لي أهلة ... سوى أنهم قصدي واني لهم عبد
عزيزون ربع العمر في ربع عزهم ... تقضى ولا روع عراني ولا جهد
وربعي مخضر وعيشي مخضل ... ووجهي مبيض وفودي مسود
وشملي مشمول وبرد شبيبتي ... قشيب وبرد العيش ما شانه نكد
معالم كالاعلام معلمة الربى ... فأنهارها تجري وأطيارها تشدو
طوت حادثات الدهر منشور حسنها ... كما رسمت في رسمها شمأل تغدو
وأضحت تجر الحادثات ذيولها ... عليه ولا دعد هناك ولا هند
ولا غرو إن جارت ومارت صروفها ... وغارت وأغرت واعتدت واغتدت تشدو
فقد غدرت قدما بآل محمد ... وطاف عليهم بالطفوف لها جند
وجاشت بجيش جاش طام عرمرم ... خميس لهام حام يحمومه اسد[1]

(١) طام من طمى يطمى الفرس: اي أسرع. ويقال: البحر الطامى: أي الغزير. العرمرم: الجيش الكثير. الخميس: الجيش ذات خس فرق: المقدمة، القلب، الميمنة، الميسر، الساقة. اللهام: الجيش العظيم. حام أى دار به. اليحموم: اسم فرس الامام السبط الحسين، وفرس هشام ابن عبدالملك، وفرس حسان الطائى، وفرس النعمان بن المنذر،

وعمت بأشرار عن الرشد قد عموا ... وهل يسمع الصم الدعاء إذا صدوا؟
فيا امة قد أدبرت حين أقبلت ... فرافقها نحس وفارقها سعد
أبت إذ أتت تنأى وتنهى عن النهى ... وولت وألوت حين مال بها الجد
سرت وسرت بغيا وسرت بغيها ... بغيا دعاها إذ عداها به الرشد
عصابة عصب[1] أو سعت إذ سعت إلى ... خطاء خطاها والشقاء بها يحدو
أثاروا وثاروا ثار بدر وبادروا ... لحرب بدور من سناها لهم رشد
بغت فبغت عمدا قتال عميدها ... صدور طغاة في الصدور لها حقد
وساروا يسنون العناد وقد نسوا ال ... معاد فهم من قوم عاد إذا عدوا
فيا قلب قلب الدين في يوم أقبلوا ... إلى قتل مأمول هو العلم الفرد
فركن الهدى هدوا وقد العلى قدوا ... وأزر الهوى شدوا ونهج التقى سدوا
كأني بمولاي الحسين ورهطه ... حيارى ولا عون هناك ولا عضد
بكرب البلا في كربلاء وقد رمي ... بعاد وشطت دارهم وسطت جند
وقد حدقت عين الردى حين أحدقت[2] ... عتاة عداة ليس يحصى لهم عد
وقد أصبحوا حلالهم حين أصبحوا ... حلولا ولا حل لديهم ولا عقد
فنادى ونادى الموت بالخطب خاطب ... وطيرالفنا يشدو وحادي الردى يحدو
يسائلهم هل تعرفوني؟ مسائلا ... وسائل دمع العين سال به الخد
فقالوا نعم أنت الحسين بن فاطم ... وجدك خير المرسلين إذا عدوا
وأنت سليل المجد كهلا ويافعا ... إليك إذا عد العلى ينتهى المجد
فقال لهم إذا تعلمون فما الذي ... دعاكم إلى قتلي فما عن دمي بد؟
فقالوا إذا رمت النجاة من الردى ... فبايع يزيدا إن ذاك هو القصد

---

(١) العصابة: الجماعة من الرجال او الخيل: العصب: الطى واللى. والقبض على الشيء.
(٢) حدق: فتح عينيه وطرف بهما. أحدقت: أحاطت.

وإلا فهذا الموت عب عبابه[١] فخض ظاميا فيه تروح ولا تغدو
فقال ألا بعدا بما جئتم به ومن دونه بيض وخطية ملد[٢]
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه فمن عقده حل وفي حله عقد
فهل سيد قد شيد الفخر بيته حذار الردى يشقى لعبد له عبد؟
وما عذر ليث يرهب الموت بأسه يذل ويضحى السيد يرهبه الأسد؟
إذا سام منا الدهر يوما مذلة فهيهات يأبى ربنا وله الحمد
وتأبى نفوس طاهرات وسادة مواضيهم هام الكماة لها غمد
لها الدم ورد والنفوس قنائص لها القدم قدم والنفوس لها جند[٣]
ليوث وغى ظل الرماح مقيلها مغاوير طعم الموت عندهم شهد[٤]
حماة عن الاشبال يوم كريهة بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
إذا افتخروا في الناس عز نظيرهم ملوك على أعتابهم يسجد المجد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافي مطاعين في الوغى مطاعين إن قالوا لهم حجج لد[٥]
مفاتيح للداعي مصابيح للهدى معاليم للساري بها يهتدي النجد[٦]
نزيلهم حرم منازلهم لقى منازلهم أمن بهم يبلغ القصد
فضائلهم جلت فواضلهم جلت مدايحهم شهد منايحهم ند[٧]

---

(١) عبد عبابه: كثر موجه وارتفع.
(٢) الملد بالفتح: الناعم اللين.
(٣) الورد: الماء الذى يورد. قنائص: الصيود. القدم بفتح القاف: الشرف القديم. القدم بكسر القاف: الزمان القديم.
(٤) الوغى: الحرب. المغيل: موضع النوم والراحة. مغاوير جمع المغوا: كثير الغارة
(٥) لد بضم اللام جمع الالد: الخصم الشديد الخصومة.
(٦) النجد: الدليل الماهر.
(٧) الند بفتح النون وكسرها: عود يتبخر به.

مرابعهم تسقى مرابعهم تلقى ... مطالعهم يكفى مطالعهم سعد
كرام إذا عاف عفى منه معهد ... وصوح من خضرائه السبط والجعد[١]
وآملهم راج وأم لهم رجا ... وحل بناديهم أحل له الرفد
زكوا في الورى أما وجدا ووالدا ... وطابوا فطاب الام والاب والجد
بأسمائهم يستجلب البر والرضا ... بذكرهم يستدفع الضر والجهد
ومال إلى فتيانه ورجاله ... يقول لقد طاب الممات ألا اشتدوا
فسار لاخذ الثار كل شمردل ... إذا هاج قدح للهياج له زند[٢]
وكل كمى أريحي غشمشم[٣] ... تجمع فيه الفضل وانعدم الضد
إذا ما غدا يوم الندا أسر العدى ... ولما بدا يوم الندى اطلق الوعد
ليوث نزال بل غيوث نوازل ... سراة كاسد الغاب لابل هم الأسد
إذا طلبوا راموا وان طلبوا رموا ... وإن ضربوا صدوا وإن ضربوا قدوا
فوارس اسد الغيل منها فرائس ... وفتيان صدق شأنها الطعن والطرد
وجوههم بيض وخضر ربوعهم ... وبيضهم حمر إذا النقع مسود
إذا ما دعوا يوما لدفع ملمة ... غدا الموت طوعا والقضاء هو العبد
بها كل ندب يسبق الطرف طرفه ... جواد على ظهر الجواد له أفد[٤]

---

(١) العافى: الوارد. الضيف. كل طالب فضل أورزق. عفى: درس وبلى. صوح: جفف يبس. السبط ضد الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل.

(٢) الشمردل بالمهملة والشمرذل بالمعجمة: الفتى السريع من الابل وغيره. هاج: ثار و تحرك. القدح: الفولاذة التى تقدح بها النار. الهياج: الحرب. زند النار قدحها واخرجها من الزند.

(٣) الكمى: الشجاع أو لابس السلاح: الغشمشم: المغشم وهو والشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شيئ عما يريد.

(٤) الندب: السريع إلى الفضائل: الظريف النجيب. الطرف بكسر المهملة مر ص ١٦. الافد: العجلة والسرعة.

كأنهم نبت الربى في سروجهم ... لشدة حزم لا بحزم لها شدوا[١]
لباسهم نسج الحديد إذا بدوا ... جبالا وأقيالا تقلهم الجرد[٢]
إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم ... وصالوا فحر الكر عندهم برد
يخوضون تيار الحمام ظواميا ... ويحر المنايا بالمنايا لها مد
يرون المنايا نيلها غاية المنى ... اذا استشهدوا مر الردى عندهم شهد
إذا فللت أسيافهم في كريهة ... غدا في رؤس الدارعين لها حد
فمن أبيض يلقى الاعادي بأبيض ... ومن أسمر في كفه أسمر صلد
يذبون عن سبط النبي محمد ... وقد ثار عالي النقع واصطخب الوقد
يخال بريق البيض برقا سجاله ... الدماء وأصوات الكماة لها رعد
إلى أن تدانى العمر واقترب الردى ... وشأن الليالي لا يدوم لها عهد
أعدوا نفوسا للفناء وما اعتدوا ... فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدوا
أحلوا جسوما للمواضي وأحرموا ... فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد
أمام الامام السبط جادوا بأنفس ... بها دونه جادوا وفي نصره جدوا
شروا عندما باعوا نفوسا نفائسا ... ففي هجرها وصل وفي وصلها نقد
قضوا إذ قضوا حق الحسين وفارقوا ... وما فرقوا بل وافقوا السعد يا سعد
فلما رأى المولى الحسين رجاله ... وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدو
غدا طالبا للموت كالليث مغضبا ... يحامي عن الاشبال يشتد إن شدوا
وإن جمعوا سبعين ألفا لقتله ... فيحمل فيهم وهو بينهم فرد

---

(١) الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الارض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الامر. الحزم بضم الاول والثاني جمع الحزام بالكسر: ما يشد به وسط الدابة.

(٢) أقيال ج القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشئ قلا: أي حمله. وقله عن الارض: رفعه. الجرد ج الاجرد: السباق من الخيل.

إذا كر فروامن جريح وواقع ... ذبيح ومهزوم به طوح الهد[١]

ينادي ألا يا عصبة عصت الهدى ... وخانت فلم يرع الذمام ولا العهد

فبعدا لكم يا شيعة الغدر إنكم ... كفرتم فلا قلب يلين ولا ود

ولايتنا فرض على كل مسلم ... وعصياننا كفر وطاعتنا رشد

فهل خائف يرجو النجاة بنصرنا ... ويخشى إذا اشتدت سعير لها وقد؟

ويرنو لنحو الماء يشتاق ورده ... إذا ما مضى يبغي الورود له رد

فيحمل فيهم حملة علوية ... بها للعوالي في أعالي العدى قصد

كفعل أبيه حيدر يوم خيبر ... كذلك في بدر ومن بعدها احد

إذا ما هوى في لبة الليث عضبه ... فمن نحره بحر ومن جزره مد

وعاد إلى أطفاله وعياله ... وغرب المنايا لايفل لها حد[٢]

يقول عليكن السلام مودعا ... فها قد تناهى العمر واقترب الوعد

ألا فاسمعي يا اخت إن مسني الردى ... فلا تلطمي وجها ولا يخمش الخد

وإن برحت فيك الخطوب بمصرعي ... وجل لديك الحزن والثكل والفقد

فارضي بما يرضي إلهك واصبري ... فما ضاع أجر الصابرين ولا الوعد

وأوصيك بالسجاد خيرا فإنه ... إمام الهدى بعدي له الامر والعهد

فضج عيال المصطفى وتعلقوا ... به واستغاث الاهل بالندب والولد

فقال وكرب الموت يعلو كأنه ... ركام ومن عظم الظما انقطع الجهد[٣]

ألا قد دنى الترحال فالله حسبكم ... وخير حسيب للورى الصمد الفرد

---

(١) طوح به: حمله على ركوب المهالك وقذفه. الهد: الكسر. الصوت الغليظ.

(٢) العرب يوصف به السيف أى قاطع حديد. المنايا ج المنية: الموت. الفل: الثلمة في حد السيف. الحد من السيف: مقطعه.

(٣) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة.

وعاد إلى حرب الطغاة مجاهدا ... وللبيض والخرصان في قده قد
إلى أن غدا ملقى على الترب عاريا ... يصافح منه إذ ثوى للثرى خد
وشمر شمر الذيل في حز رأسه ... ألا قطعت منه الانامل والزند
فوا حزن قلبي للكريم علا على ... سنان سنان والخيول لها وخد[1]
فو الهف نفسي للمحيا علا على ... سنان سنان والخيول به تعدو
تزلزلت السبع الطباق لفقده ... وكادت له شم الشماريخ تنهد[2]
وأرجف عرش الله من ذاك خيفة ... وضجت له الاملاك وانفجر الصلد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة ... وللجن إذ جن الظلام به وجد
وشمس الضحى أمست عليه عليلة ... علاها اصفرار إذ تروح وإذ تغدو
فيالك مقتولا بكته السما دما ... وثل سرير العز وانهدم المجد
شهيدا غريبا نازح الدار ظاميا ... ذبيحا من قاني الوريد له ورد
بروحي قتيلا غسله من دمائه ... سليبا ومن ساقي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره[3] ... وترضخ منه الجسم في ركضها جرد
ومذراح لما راح للاهل مهره ... خليا يخد الأرض بالوجه إذ يعدو
برزن حيارى نادبات بذلة ... وقلب غدا من فارط الحزن ينقد
فحاسرة بالردن تستر وجهها ... وبرقعها وقد ومدمعها رفد
ومن ذاهل لم تدر أين معزها ... تضيق عليها الأرض والطرق تنسد
وزينب حسرى تندب الندب عندها ... من الحزن أوصاب يضيق بها العد
تنادي أخي يا واحدي وذخيرتي ... وعوني وغوثي والمؤمل والقصد
ربيع اليتامى يا حسين وكافل ... الايامى رمانا بعد بعدكم البعد
أخي بعد ذاك الصون والخدر والخبا ... يعالجنا علج ويسلبنا وغد

---

(١) الوخد من وخد البعير اي اسرع وصار يرمي بقوائمه كالنعام. وهذا البيت في نسخة:

(٢) الشمراخ: رأس الجبل. تنهد: تقع وتنهدم. الاوصاب جمع الوصب: المرض والوجع الدائم ونحول الجسم.

(٣) الرض: الدق والجرش. الرضخ: الكسر. الجرد راجع ص ٢٤.

بناتك يا بن الطهر طاها حواسر ... ورحلك منهوب تقاسمه الجند
لقد خابت الآمال وانقطع الرجا ... بموتك مات العلم والدين والزهد
وأضحت ثغور الكفر تبسم فرحة ... وعين العلى ينخد من سحها الخد
وصوح نبت الفضل بعد اخضراره ... وأصبح بدر التم قد ضمه اللحد
تجاذبنا أيدي العدا فضلة الردا ... كأن لم يكن خير الانام لنا جد
فأين حصوني والاسود الاولى بهم ... يصال على ريب الزمان إذا يعدوا؟
إذا غربت يابن النبي بدوركم ... فلا طلعت شمس ولا حلها سعد
ولا سحبت سحب ذيولا على الربى ... ولا ضحك النوار وانبعق الرعد[1]
وساروا بآل المصطفى وعياله ... حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد
وتطوي المطايا الأرض سيرا إذ اسرت ... تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
تأم يزيدا نجل هند إمامها ... ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيالك من رزء عظيم مصابه ... يشق الحشا منه ويلتدم الخد
أيقتل ظمآنا حسين بكربلا ... ومن نحره البيض الصقال لها ورد
وتضحى كريمات الحسين حواسرا ... يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لاخذ الثار إلا خليفة ... هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والسيد الذي ... إذا سار أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره ... علوا وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقا ونبته ... أنيقا وداعي الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة ... إليه فتجلى عندها الاعين الرمد
إليك انتهى سر النبيين كلهم ... وأنت ختام الاوصياء إذا عدوا

---

(١) سحبت من السحب: الجر على وجه الارض. النوار: الزهر او الابيض منه. انبعق: انبعج المطر.

بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم ... مناقب لا تحصى وإن كثر العد
إليكم عروسا زفها الحزن ثاكلا ... تنوح إذا الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور ارسلت ... إذا أنشدت حادي الدموع بها تحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غدا ... إذ ما أتى والحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادي في مديحكم وما ... قدار مديحي بعد أن مدح الحمد
ولي فيكم نظم ونثر غناؤه ... فقير وهذا جهد من لاله جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد ... وصبري وسلواني به أخلق الجهد
تذكرني يا بن النبي غدا إذا ... غدا كل مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين وإنني ... مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد
إذا أصبح الراجي نزل ربوعكم ... فقد نجحت منه المطالب والقصد
فإن مال عنكم يا بني الفضل راغب ... يظل ويضحى عند من لاله عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي ... بكم غلتي من علتي حرها برد
عبيدكم (البرسي) مولى فخاركم ... كفاه فخارا أنه لكم عبد
عليكم سلام الله ما سكب الحيا ... دموعا على روض وفاح لها ند

وله في رثاء الامام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

دمع يبدده مقيم نازح ... ودم يبدده مقيم نازح
والعين إن أمست بدمع فجرت ... فجرت ينابيع هناك موانح
أظهرت مكنون الشجون فكلما ... شج الامون سجا الحرون الجامح[1]
وعلي قد جعل الاسى تجديده ... وقفا يضاف إلى الرحيب الفاسح

(١) الشج من شج المفازة. قطعها. الامون من الناقة: وثيقة الخلق القوية. سجا يسجو سجوا: مد حنينه. الحرون من الدابة الذى لا ينقاد، واذا استدبر جريه وقف. الجامح: المتغلب على راكبه والذاهب به وهو لا يثنى.

وشهود ذلي مع غريم صبابتي ... كتبوا غرامي والسقام الشارح
أوهى اصطباري مطلق ومقيد ... غرب وقلب بالكآبة بائح[١]
فالجفن منسجم غريق سائح ... والقلب مضطرم حريق قادح
والخد خده طليق فاتر ... والوجد جدده مجد مازح
أصبحت تخفضني الهموم بنصبها ... والجسم معتل مثال لائح
حلت له حلل النحول فبرده ... برد الذبول تحل فيه صفائح
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي ... لفراقهم لهو البليغ الفاصح
ومحرم حزني وشوال العنا ... والعيد عندي لاعج ونوايح
ومد يد صبري في بسيط تفكري ... هزج ودمعي وافر ومسارح[٢]
ساروا فمعناهم ومغناهم عفا ... واليوم فيه نوايح وصوايح
درس الجديد جديدها فتنكرت ... ورنا بها للخطب طرف طامح[٣]
نسج البلى منه محقق حسنه ... ففناءه ماحي الرسوم الماسح
فطفقت أندبه رهين صبابة ... عدم الرفيق وغاب عنه الناصح
وأقول والزفرات تذكي جذوة ... بين الضلوع لها لهيب لافح
لاغرو إن غدر الزمان بأهله ... وجفا وحان وخان طرف لامح
فلقد غوى في ظلم آل محمد ... وعوى عليهم منه كلب نابح
وسطى على البازي غراب أسحم ... وشبا على الاشبال زنج ضابح[٤]

---

(١) بائح من باح يبوح بوحا بسره: أظهره كأباحه.
(٢) اشارة إلى أنواع الشعر.
(٣) رنا اليه وله: أدام النظر اليه بسكون الطرف. الطامح من طمح البصر: ارتفع ونظر شديدا.
(٤) البازى من طيور الصيد وله أنواع كثيرة. الاسحم: الاسود. شبا: علا. الزنج: قوم من السودان. الضابح: المتغير اللون كلون الضبع أى الرماد.

وتطاول الكلب العقور فصاول ... الليث الهصور وذاك أمر فادح[١]
وتواثبت عرج الضباع وروعت[٢] ... والسيد أضحى للاسود يكافح
آل النبي بنو الوصي ومنبع ... الشرف العلي وللعلوم مفاتح
خزان علم الله مهبط وحيه ... وبحار علم والانام ضحاضح[٣]
التائبون العابدون الحامدون ... الذاكرون وجنح ليل جانح
الصائمون القائمون المطعمون ... المؤثرون لهم يد ومنايح
عند الجدى سحب وفي وقت الهدى ... سمت وفي يوم النزال جحاجح[٤]
هم قبلة للساجدين وكعبة ... للطائفين ومشعر وبطايح
طرق الهدى سفن النجاة محبهم ... ميزانه يوم القيامة راجح
ما تبلغ الشعراء منهم في الثنا ... والله في السبع المثاني مادح
نسب كمنبلج الصباح ومنتمى ... زاك له يعنو السماك الرامح[٥]
الجد خير المرسلين محمد ال ... هادي الامين أخو الختام الفاتح
هو خاتم بل فاتح بل حاكم ... بل شاهد بل شافع بل صافح
هو أول الانوار بل هو صفوة ال ... جبار والنشر الاريج الفايح
هو سيد الكونين بل هو أشرف ... الثقلين حقا والنذير الناصح

---

(١) صاوله: واثبه. الهصور من الأسد الذى يهصر فريسته أى يكسرها كسرا. الفادح: الصعب المثقل.

(٢) تواثبت من وثب وثبا: نهض وقام. عرج ج الاعرج: المصاب في رجله الماشى مشية غير متساوية. الضبع. الضباع ج الضبع.

(٣) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.

(٤) الجدى: العطية. السمت: المحجة والطريق. الجحاجح ج الجحجح: السيد المسارع إلى المكارم. المبادر.

(٥) يعنو: يذل ويخضع. السماك الرامح: نجم معروف يسمى بذلك لانه يقدمه كوكب يقولون: هو رمحه.

لولاك ما خلق الزمان ولا بدت ... للعالمين مساجد ومصابح
والام فاطمة البتول وبضعة ... الهادي الرسول لها المهيمن مانح
حورية إنسية لجلالها ... وجمالها الوحي المنزل شارح
والوالد الطهر الوصي المرتضى ... علم الهداية والمنار الواضح
مولى له النبأ العظيم وحبه ... النهج القويم به المتاجر رابح
مولى له بغدير خم بيعة ... خضعت لها الاعناق وهي طوامح
القور البتاك والفتاك والسفاك ... في يوم العراك الذابح
أسد الاله وسيفه ووليه ... وشقيق أحمد والوصي الناصح
وبعضده وبعضبه وبعزمه ... حقا على الكفار ناح النابح
يا ناصر الاسلام يا باب الهدى ... يا كاسر الاصنام فهي طوامح
ياليت عينك والحسين بكربلا ... بين الطغاة عن الحريم يكافح
والعاديات صواهل وجوائل ... بالشوس في بحر النجيع سوابح[1]
والبيض والسمر اللدان بوارق ... وطوارق ولوامع ولوائح[2]
يلقى الردى بحرالندى بين العدى ... حتى غدا ملقى وليس منافح[3]
أفديه محزوز الوريد مرملا ... ملقى عليه الترب ساف سافح[4]
والماء طام وهو ظام بالعرا ... فرد غريب مستظام نازح
والطاهرات حواسر وثواكل ... بين العدا ونوادب ونوائح
في الطف يسحبن الذيول بذلة ... والدهر سهم الغدر رام رامح[5]

---

(١) النجيع الدم المسائل إلى السواد. سوابح ج سابح: السريع الغير المضطرب في جريه.
(٢) البيض ج الابيض: السيف. السمر: الرمح. اللدان ج لدن بفتح اللام: اللين.
(٣) المنافح: المدافع.
(٤) ساف من سفى يسفى سفيا: التاب تذرى وتبدد. سافح: المصبوب الذى لا يحبسه شيء.
(٥) يسحبن من سحب سحبا: جر على وجه الارض. الرامح: الطاعن بالرمح.

يسترن بالاردان نور محاسن ... صونا وللاعداء طرف طامح
لهفي لزينب وهي تندب ندبها ... في ندبها والدمع سار سارح[١]
تدعو أخي يا واحدي ومؤملي ... من لي إذا ناب دهر كالح؟[٢]
من لليتامى راحم؟ من للايامى ... كافل؟ من للجفاة مناصح؟
حزني لفاطم تلطم الخدين من ... عظم المصاب لها جوى وتبارح[٣]
أجفانها مقروحة ودموعها ... مسفوحة والصبر منها جامح
تهوى لتقبيل القتيل تضمه ... بفتيل معجرها الدماء نواضح
تحنو على النحر الخضيب وتلثم ... الثغر الترب لها فؤاد قادح
أسفي على حرم النبوة جثن مط ... روحا هنالك بالعتاب تطارح[٤]
يندبن بدرا غاب في فلك الثرى ... وهزبر غاب غيبته ضرائح
هذي أخي تدعو وهذي يا أبي ... تشكو وليس لها ولي ناصح
والطهر مشغول بكرب الموت من ... رد الجواب وللمنية شابح[٥]
ولفاطم الصغرى نحيب مقرح ... يذكي الجوانح للجوارح جارح
علج يعالجها لسلب حليها ... فتطل في جهد العفاف تطارح[٦]
بالردن تستر وجهها وتمانع ال ... ملعون عن نهب الردا وتكافح
تستصرخ المولى الامام وجدها ... وفؤادها بعد المسرة نازح

---

(١) السارح: الجارى جريا سهلا.
(٢) ناب: نزل. الكالح من كلح وجهه: عبس وتكشر فهو كالح.
(٣) الجوى شدة الوجد من حزن او عشق. داه في الصدر. التبارح من البرح: الاذى والعذاب الشديد والمشقة.
(٤) تطارح: تجاوب.
(٥) الشابح من شبح شبحا الجلد: مده بين اوتاد. الرجل مده كالمصلوب
(٦) تطارح: تباعد.

يا جد قد بلغ العدا ما أملوا ... فينا وقد شمت العدو الكاشح
ياجد غاب ولينا وحمينا ... وكفيلنا ونصيرنا والناصح
ضيعتمونا والوصايا ضيعت ... فينا وسهم الجور سار سارح
يا فاطم الزهراء قومي وانظري ... وجه الحسين له الصعيد مصافح
أكفانه نسج الغبار وغسله ... بدم الوريد ولم تنحه نوائح
وشبوله نهب السيوف تزورها ... بين الطفوف فراعل وجوارح[1]
وعلى السنان سنان رافع رأسه ... ولجسمه خيل العداة روامح[2]
والوحش يندب وحشة لفراقه ... والجن إن جن الظلام نوايح
والأرض ترجف والسماء لاجله ... تبكي معا والطير غاد رايح
والدهر من عظم الشجى شق الردا ... أسفا عليه وفاض جفن دالح[3]
يا للرجال لظلم آل محمد ... ولاجل ثارهم وأين الكادح؟[4]
يضحى الحسين بكربلاء مرملا ... عريان تكسوه التراب صحاصح[5]
وعياله فيها حيارى حسر ... للذل في اشخاصهن ملامح[6]
يسري بهم أسرى إلى شر الورى ... من فوق أقتاب الجمال مضابح[7]
ويقاد زين العابدين مغللا ... بالقيد لم يشفق عليه مسامح
ما يكشف الغماء إلا نفحة ... يحيى بها الموتى نسيم نافح

---

(١) فراعل ج الفرعل: والد الضبع. الجوارح ج الجارحة: ذات الصيد من السباع والطير والكلاب.
(٢) روامح من رمحته الدابة: رفسته.
(٣) الدالح: الكثير الماء.
(٤) الكادح: الذى جهد نفسه في العمل.
(٥) صحاصح ج الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار.
(٦) الملاح: ما بدى من محاسن الوجه ومساويه.
(٧) المضابح: المقالى والمخاصم.

نبوية علوية مهدية ... يشفى برياها العليل البارح
يضحى مناديها ينادي يا لثا ... رات الحسين وذاك يوم فارح
والجن والاملاك حول لوائه ... والرعب يقدم والحتوف تناوح[1]
وفي جذعيهما خفضا ونصب

الصلب رفع فاتح والاثم والـ ... ـعدوان في ذل الهوان شوائح
لعنوا بما اقترفوا وكل جريمة ... شبت لها منهم زناد قادح
يابن النبي صبابتي لا تنقضي ... كمدا وحزني في الجوانح جانح
أبكيكم بمدامع تترى إذا ... بخل السحاب لها انصباب سافح
برسية كملت عقود نظامها ... حلية ولها البديع وشايح
مدت إليك يدا وأنت منيلها ... يابن النبي وعن خطاها صافح
يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى ... وهو الذي بك واثق لك مادح
أنت المعاذ لدى المعاد وأنت لي ... إن ضاق بي رجب البلاد الفاسح
صلى عليك الله ما سكب الحيا ... دمعا وما هب النسيم الفائح

وله في ما جرى على الامام السبط صلوات الله عليه قوله:

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم ... ولا السلام على سلمى بذي سلم
ولا صبوت لصب صاب مدمعه ... من الصبابة صب الوابل الرزم[2]
ولا على طلل يوما أطلت به ... مخاطبا لاهيل الحي والخيم
ولا تمسكت بالحادي وقلت له ... إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم[3]

---

(١) تناوح: تقابل.

(٢) صبوت من صبا يصبو: حن. الصب: العاشق. الصبابة. الشوق ورقة الهوى. الوابل المطر الشديد. الرزم الذى لا ينقطع رهده.

(٣) مطلع بديعية صفى الدين الحلى. راجع ج ٦: ٤٤ ط ٢.

لكن تذكرت مولاي الحسين وقد ... أضحى بكرب البلا في كربلاء ظمي
ففاض صبري وفاض الدمع وابت ... عد الرقاد واقترب السهاد بالقسم
وهام إذ همت العبرات من عدم[1] ... قلبي ولم استطع مع ذاك منع دمي
لم أنسه وجيوش الكفر جائشة ... والجيش في أمل والدين في ألم
تطوف بالطف فرسان الضلال به ... والحق يسمع والاسماع في صمم
وللمنايا بفرسان المنى عجل ... والموت يسعى على ساق بلا قدم
مسائلا ودموع العين سائلة ... وهوالعليم بعلم اللوح والقلم
ما إسم هذا الثرى ياقوم فابتدروا ... بقولهم يوصلون الكلم بالكلم
بكربلا هذه تدعى فقال أجل ... آجالنا بين تلك الهضب والاكم
حطوا الرحال فحال الموت حل بنا ... دون البقاء وغير الله لم يدم
ياللرجال لخطب حل مخترم الآ ... جال معتديا في الاشهر الحرم
فهاهنا تصبح الاكباد من ظمأ ... حرى وأجسادها تروى بفيض دم
وها هنا تصبح الاقمار آفلة ... والشمس في طفل والبدر في ظلم
وها هنا تملك السادات أعبدها ... ظلما ومخدومها في قبضة الخدم
وها هنا تصبح الاجساد ثاوية ... على الثرى مطعما للبوم والرخم[2]
وها هنا بعد بعد الدار مدفننا ... وموعد الخصم عند الواحد الحكم
وصاح بالصحب هذا الموت فابتدروا ... اسدا فرائسها الآساد في الاجم
من كل أبيض وضاح الجبين فتى ... يغشي صلى الحرب لا يخشى من الضرم
من كل منتدب لله محتسب ... في الله منتجب بالله معتصم
وكل مصطلم الابطال مصطلم ... الآجال ملتمس الآمال مستلم

---

(١) همت من همى يهمى هميا: سال لا يثنيه شئ.
(٢) البوم، طائر يسكن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع.

وراح ثم جواد السبط يندبه ... عالي الصهيل خليا طالب الخيم
فمذ رأته النساء الطاهرات بدا ... يكادم[1] الأرض في خد له وفم
برزن نادبة حسرى وثاكلة ... عبرى ومعلولة بالمدمع السجم
فجئن والسبط ملقى بالنصال أبت ... من كف مستلم أو ثغر ملتثم
والشمر ينحر منه النحر من حنق ... والأرض ترجف خوفا من فعالهم
فتستر الوجه في كلم عقيلته ... وتنحني فوق قلب واله كلم[2]
تدعو أخاها الغريب المستظام أخي ... يا ليت طرف المنايا عن علاك عم
من إتكلت عليه في النساء ومن ... اوصيت فينا ومن يحنو على الحرم؟
هذي سكينة قد عزت سكينتها ... وهذه فاطم تبكي بفيض دم
تهوي لتقبيله والدمع منهمر ... والسبط عنها بكرب الموت في غمم[3]
فيمنع الدم والنصل الكسير به ... عنها فتنصل لم تبرح ولم ترم
تضمه نحوها شوقا وتلثمه ... ويخضب النحر منه صدرها بدم
تقول من عظم شكواها ولوعتها ... وحزنها غير منقض ومنفصم
أخي لقد كنت نورا يستضاء به ... فما لنور الهدى والدين في ظلم
أخي لقد كنت غوثا للارامل يا ... غوث اليتامى وبحر الجود والكرم
يا كافلي هل ترى الايتام بعدك في ... اسر المذلة والاوصاب[4] والالم
يا واحدي يا بن أمي يا حسين لقد ... نال العدى ما تمنوا من طلابهم
وبردوا غلل الاحقاد من ضغن ... وأظهروا ما تخفى في صدورهم

---

(١) يكادم: يعض.
(٢) الكلم من كلمه كلما: جرحه.
(٣) غمم بضم المعجمة ج الغمة: الحيرة واللبس.
(٤) الاوصاب ج الوصب راجع ص ٥٥.

أين الشفيق وقد بان الشقيق وقد ... جار الرفيق ولج الدهر في الازم[1]
مات الكفيل وغاب الليث فابتدرت ... عرج الضباع على الاشبال في نهم
وتستغيث رسول الله صارخة ... يا جد أين الوصايا في ذوي الرحم؟
يا جد لو نظرت عيناك من حزن ... للعترة الغر بعد الصون والحشم
مشردين عن الاوطان قد قهروا ... ثكلى أسارى حيارى ضرجوا بدم
يسرى بهن سبايا بعد عزهم ... فوق المطايا كسبي الروم والخدم
هذا بقية آل الله سيد أهل ... الأرض زين عباد الله كلهم
نجل الحسين الفتى الباقي ووارثه ... والسيد العابد السجاد في الظلم
يساق في الاسر نحو الشام مهتظما ... بين الاعادي فمن باك ومبتسم
أين النبي وثغر السبط يقرعه ... يزيد بعضا لخير الخلق كلهم؟
أينكت الرجس ثغرا كان قبله ... من حبه الطهر خير العرب والعجم؟
ويدعي بعدها الاسلام من سفه ... وكان أكفر من عاد من إرم؟
ياويله حين تأتي الطهر فاطمة ... في الحشر صارخة في موقف الامم
تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم ... منها حياء ووجه الأرض في قتم
وتشتكي عن يمين العرش صارخة ... وتستغيث إلى الجبار ذي النقم
هناك يظهر حكم الله في ملا ... عضوا وخانوا فيا سحقا لفعلهم
وفي يديها قميص للحسين غدا ... مضمخا بدم قرنا إلى قدم
أيا بني الوحي والذكر الحكيم ومن ... ولاهم أملي والبرء من ألمي
حزني لكم أبدا لا ينقضي كمدا ... حتى الممات ورد الروح في رمم
حتى تعود إليكم دولة وعدت ... مهدية تملا الاقطار بالنعم

---

(١) الازم: من أزم الدهر القوم: استأصلهم. وأزم بصاحبه: لزم. وأزم الحبل: احكم فعله. والازم ج الازمة: الشدة.

فليس للدين من حام ومنتصر ... إلا الامام الفتى الكشاف للظلم
القائم الخلف المهدي سيدنا ... الطاهر العلم ابن الطاهر العلم
بدر الغياهب تيار المواهب من ... صور الكتائب حامي الحل والحرم [1]
يابن الامام الزكي العسكري فتى ... الهادي التقي علي الطاهر الشيم
يا بن الجواد ويا نجل الرضا ويا ... سليل كاظم غيظ منبع الكرم
خليفة الصادق المولى الذي ظهرت ... علومه فأنارت غيهب الظلم
خليفة الباقر المولى خليفة زين ... العابدين علي طيب الخيم
نجل الحسين شهيد الطف سيدنا ... وحبذا مفخر يعلو على الامم
نجل الحسين سليل الطهر فاطمة ... وابن الوصي علي كاسر الصنم [2]
يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة ... يا بن البتول ويا بن الحل والحرم
أنت الفخار ومعناه وصورته ... ونقطة الحكم لا بل خطة الحكم
أيامك البيض خضر فهي خاتمة ... الدنيا وختم سعود الدين الامم
متى نراك فلا ظلم ولا ظلم ... والدين في رغد والكفر في رغم؟
أقبل فسبل الهدى والدين قد طمست ... ومسها نصب والحق في عدم
يا آل طاها ومن حبي لهم شرف ... أعده في الورى من أعظم النعم
إليكم مدحة جاءت منظمة ... ميمونة صغتها من جوهر الكلم
بسيطة إن شذت أو انشدت عطرت ... بمدحكم كبساط الزهر منخرم
بكرا عروسا ثكولا زفها حزن ... على المنابر غير الدمع لم تسم

---

(١) الغياهب جمع الغيهب: الظلمة الشديد السواد من الليل. التيار: موج البحر الهائج. الكتائب ج الكتيبة: القطعة من الجيش او الجماعة من الخيل.

(٢) الغدير: ٦/ ٩ ـ ١٣.

يرجو بها رحب[١] المقام غدا ... بعد العناء غناء غير منهدم

يا سادة الحق مالي غيركم أمل ... وحبكم عدتي والمدح معتصمي

ما قدر مدحي والرحمن مادحكم ... في هل أتى قد أتى مع نون والقلم

حاشاكم تحرموا الراجي مكارمكم ... ويرجع الجار عنكم غير محترم

أو يختشي الزلة (البرسي) وهو يرى ... ولاكم فوق ذي القربى وذي الرحم

إليكم تحف التسليم واصلة ... ومنكم وبكم أنجو من النقم

صلى الاله عليكم ما بدا نسم ... وما أتت نسمات الصبح في الحرم[٢]

(١) في نسخة: رجب.

(٢) الغدير: ٧/٦٦.

فهرس المحتويات

أشعار الإمام الحسين عليه السلام ٥
في بيان نسبه عليه السلام وفضله ٥
١ ـ الإربلي ٥
في القبر والحشر والحساب ٦
٣ ـ محمد عبد الرحيم ٦
في بيان نسبه وبعض فضائل أبيه عليه السلام ٧
٤ ـ الإربلي ٧
في زوجته عليها السلام الرباب وبنته سكينة ٧
٥ ـ ابن سعد ٧
في ذم البغي ٨
٦ ـ الإربلي ٨
في كون عقبى كل شيء إلى الفناء ٩
٧ ـ محمد عبد الرحيم ٩
إعطاؤه عليه السلام لمعلم ولده ٩
في حثه عليه السلام على التقوى ١٠
٩ ـ محمد عبد الرحيم ١٠
في التضرع إلى الله وطلب العفو ١٠
١٠ ـ عنه أيضاً ١٠

في حثه ﷺ على التوبة والإنابة قبل الموت ١١
١١ ـ وعنه أيضاً ١١
في وصف الصداقة، وما تؤول إليه الدنيا ١١
١٢ ـ وعنه أيضاً ١١
في تنبيه الغافلين عن الموت ١٢
١٣ ـ عنه أيضاً ١٢
التحذير من الدنيا وزخارفها ١٢
١٤ ـ عنه أيضاً ١٢
في ذكر الموت ومصير الناس جميعاً إلى الفناء ١٣
١٥ ـ عنه أيضاً ١٣
في ذم الاعتزاز بالمال وطلب الدنيا ١٣
١٦ ـ عنه أيضاً ١٣
في ذم المذنب وتذكيره بيوم القيامة ١٤
١٧ ـ عنه أيضاً ١٤
في وصف يوم القيامة ١٤
١٨ ـ عنه أيضاً ١٤
في أمره ﷺ أصحابه بالصبر ١٥
١٩ ـ الصابري ١٥
ما يؤدي إلى السلامة والخلاص ١٥
٢٠ ـ محمد عبد الرحيم ١٥
في بيان سبل رضى الله تعالى ١٦
٢١ ـ عنه أيضاً ١٦

في بيان انحطاط الإنسان ١٧
٢٢ ـ عنه أيضاً ١٧
في بيان حقيقة الزهد ١٧
٢٣ ـ عنه أيضاً ١٧
في الفراق عند الموت ١٨
٢٤ ـ عنه أيضاً ١٨
في من يطلب الدنيا ١٨
٢٥ ـ عنه أيضاً ١٨
في من بلغ خمسين عاماً عاصياً ١٩
٢٦ ـ عنه أيضاً ١٩
في ذم لذة الدنيا ١٩
٢٧ ـ ابن شهر آشوب ١٩
في الحث على الزهد وفعل الخير ١٩
٢٨ ـ محمد عبد الرحيم ١٩
في الدعوة إلى الالتجاء إلى الله تعالى ٢٠
٢٩ ـ ابن كثير ٢٠
في ذم الطلب من سوى الله تعالى ٢٠
٣٠ ـ الإربلي ٢٠
تعجبه ﷺ من ذي التجارب ٢١
٣١ ـ محمد عبد الرحيم ٢١
في وصف المغرور ونسيانه ليوم الحساب ٢١
٣٢ ـ عنه أيضاً ٢١

في بيان نسبه وأحقيته للخلافة ٢٢
٣٣ ـ الإربلي ٢٢
في توالي النكبات عليه ٢٣
٣٤ ـ عنه أيضاً ٢٣
في ذم ازدياد المال ٢٣
٣٥ ـ ابن كثير ٢٣
قوله ﷺ حينما رأى القبور ٢٤
٣٦ ـ التستري: قال ﷺ ٢٤
من الاغترار بالدنيا ٢٤
٣٧ ـ محمد عبد الرحيم ٢٤
في وصف يوم الحشر ٢٥
٣٨ ـ عنه أيضاً ٢٥
في وصف فضله وسبقه إلى المعالي ٢٥
٣٩ ـ ابن شهر آشوب ٢٥
في التوحيد والشكر الله تعالى ٢٥
٤٠ ـ محمد عبد الرحيم ٢٥
في تفويض الأمر إلى الله تعالى ٢٦
٤١ ـ الإربلي ٢٦
في بيان وقوع الناس في الخطايا ٢٧
٤٢ ـ محمد عبد الرحيم ٢٧
في مناجاته عند وقوفه على قبر جدته خديجة ﷺ ٢٨
٤٣ ـ ابن شهر آشوب: عن عيون المجالس، أنه ﷺ ساير أنس بن مالك

فأتى قبر خديجة فبكى، ثم قال: اذهب عني! ٢٨
٤٤ ـ باقر شريف القرشي: دخل أعرابي مسجد الرسول الأعظم ﷺ، فوقف على الحسن بن علي وحوله حلقة مجتمعة من الناس فسأل عنه، فقيل له: إنه الحسن بن علي عليه السلام ٢٩
في ذم يزيد ٣١
٤٥ ـ الإربلي ٣١
في كيفية معاشرة الناس ٣١
٤٦ ـ محمد عبد الرحيم ٣١
في التوبة ٣٢
٤٧ ـ عنه أيضاً ٣٢
ما أنشد الحسين يوم الطف من الشّعر ٣٣
رثاء الإمام علي للحسين عليه السلام ٣٧
رثاء زينب الكبرى للإمام الحسين عليه السلام ٤٠
رثاء أم كلثوم عليها السلام ٤٦
ما رثي به الإمام الحسين عليه السلام من الشعر ٤٩
رثاء عقبة بن عمرو السهمي ٤٩
رثاء دعبل الخزاعي ٦٥
شرح قصيدة دعبل ٧٦
رثاء الشيخ الخليعي ٨٥
رثاء ابن حماد رحمه الله ٨٩
رثاء محمد رفيع بن مومن الجيلي ٩٥
المرثية الأولى ٩٥
المرثية الثانية له عفا عنه ٩٧

المرثية الثالثة له عفا عنه ٩٩
المرثية الرابعة أيضاً له عفا عنه ١٠١
رثاء خالد بن عفران ١٠٣
رثاء محمد بن إدريس ١٠٤
رثاء أحمد بن منصور بن علي القطيعي ١٠٥
رثاء دعبل الخزاعي رحمه الله ١٠٧
رثاء الرضي الموسوي ١١٠
رثاء علي بن أحمد الجرجاني ١١١
رثاء علي بن الحسين الدوادي ١١٤
رثاء الصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد ١١٦
رثاء زينب بنت فاطمة البتول ١٢٠
رثاء دعبل الخزاعي ١٢٢
رثاء جعفر بن عفان الطائي ١٢٣
رثاء زينب بنت فاطمة أخت الحسين ١٢٥
رثاء أبي العلاء المعري ١٢٧
رثاء بعض الشيعة ١٢٩
رثاء منصور بن النمري ١٣٠
رثاء الصاحب ١٣٠
رثاء سليمان بن قتة ١٣١
رثاء بعض الشعراء ١٣١
رثاء محمد بن عبد الجبار السمعاني ١٣١
رثاء بعض الشعراء ١٣٢

رثاء الصاحب كافي الكفاة ١٣٢
رثاء سليمان بن قتة العدوي ١٣٤
رثاء أبي الرمح الخزاعي ١٣٥
أذل رقاب المسلمين فذلت ١٣٦
مرثية لبعض الشعراء ١٣٧
رثاء ابن داغر الحلي ١٣٩
رثاء مغامس بن داغر الحلي ١٤٣
فهرس المحتويات ١٦٧